١٢٦

كتاب تحفة السامع والقارئ

بختم صحيح البخاري

تصنيف الفقير احمد بن محمد القسطلاني

غفر الله ولهما

اجمعين

والحمد لله رب العالمين

سلمه الله تعالى
غفر الله له ولوالديه

فايدة في لفظة جبريل عليه السلام ثلاث عشرة لغة اولها جبريل بكسر الجيم وسكون الموحدة وكسر الواو وسكون التحتانية بعدها همزة ثم لام مخففة ثانيها بفتح الجيم ثالثها مثله لكن بفتح اللام رابعها مثله بحذف ما بين الهمزة واللام خامسها بتشديد اللام سادسها بزيادة الالف بعد الواو ثم همزة ثم تاء ثم لام خفيفة سابعها مثلها من غير همزة ثامنها مثل السادسة الا انها بياء قبل الهمزة تاسعها جبرال بفتح ثم سكون والف بعد الواو ولام خفيفة عاشرها مثله لكن بابدال الالف حادي عشرها جبرين بنون ثاني عشرها مثله بكسر الجيم ثالث عشرها مثله لكن بنون بدل اللام ومعناه عبد الله وهو وان كان سريانيا لكن وقع فيه الموافقة للغة العرب من حيث المعنى للغة العرب لان الجبر هو اصلاح ما وهى وجبريل موكل بالوحي الذي يحصل به الاصلاح العام وقد قيل انه عربي لانه مشتق من جبروت الله واشتقاقه لا ينافي كونه اعجميا صرفه واخرجه ابو الشيخ من طريق عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بين منكبي جبريل مسيرة خمسمائة عام للطائر السريع الطيران واخرج الطبراني في الاوسط والبيهقي في شعب الايمان عن جابر ابن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جبريل موكل بحاجات العباد فاذا دعى المؤمن قال الله لجبريل احتبس حاجة عبدي فاني احبه واحب صوته واذا دعا الكافر قال لجبريل اقض حاجة عبدي فاني ابغضه وابغض صوته واخرج ابن عساكر وابن نجار عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تشهيت ان ارى جبريل الا رايته معلقا باستار الكعبة وهو يقول يا واحد يا ماجد لا تزل تمنن نعمة انعمت بها علي

بسم الله الرحمن الرحيم يقول فقير عفو الله احمد بن محمد بن القسطلاني
الحمد لله من شرح صدور المومنين بلوامع التسبيح والتحميد
ونور
جدد قلوب العابدين بمصابيح التكبير والتمجيد واطلق
السنة الذاكرين من قيد الغفلة بالتقديس والتوحيد وعقل
العقل بعقال التنزيه عن التكييف والتحديد واصطفى لنفسه
عبدا فسقاهم من شراب محبته فغنم السادة الاصفيا خلاصة العبيد
وروحا راحهم برياح ارتياح كرمه الوافر وطوله المديد ونزه
الجوابهم في رياض ارتياض رحمته الواسعة وفضله المزيد وختم
اعمالهم بخاتمة القبول كما بداها بالمعونة والتاييد **سبحان**
من نصب موازين العدل في يوم الوعيد وما ربك بظلام للعبيد
فمن ثقلت موازين حسناته فهو الرشيد السعيد ومن خفت ولم يرحمه
فهو الشقي الطريد ان ربك فعال لما يريد **احمده** على
بختم البخاري الجامع العريد واشكره شكرا ارجو به من جود المزيد
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة صادرة عن
يقين لا عن تقليد وان محمدا عبده ورسوله وحبيبه وخليله
واسطة عقد الانبيا وبيت القصيد صلى الله عليه وعلى اله واصحابه
واتباعه صلاة تبلغ عدد القطر والرمل تزيد **وبعد**

فهذا كتاب شرحت فيه الحديث الاخير من كتاب صحيح الامام
البخاري رحمه الله **وسميته** تحفة السامع والقاري
بختم صحيح البخاري والله المسؤل ان يتوجه بتاج القبول
انه ولي كل مامول **اخبرني** الشيخ الرحلة خاتمة المسندين ابو
العباس احمد الحجاي الحنفي قراءة عليه والنسخة الاصيلة عزيزة
المصرية والنسخة الاصيلة الكاتبة كما بنه ابنه الامام نجم الدين
المرجاني اجازة ان لم يكن سماعا قالوا اخبرنا الشيخ ابو اسحق المقرئ البعلي
والعلا ابو الحسن علي بن محمد الدمشقي **زاد** الاولان فقالا
واخبرنا حافظ الوقت ابو الفرج عبد الرحيم العراقي والحافظ النور
ابو الحسن الهيثمي **زادت** عن بن فقالت واخبرنا العلامة
ابو اسحق بن موسى الانباسي والامام زين الدين ابو بكر بن
الحسين المراغي والعلامة شمس الدين ابو عبد الله محمد بن محمد
الخازني وابو عبد الله محمد بن اسمعيل الكفربطناوي الدمشقي
وعز الدين محمد بن محمد بن عبد الرحمن المليجي والصلاح محمد بن محمد
الرهناوي والنجم ابو العباس احمد بن اسمعيل بن الكشك الدمشقي
قال البعلي والاخر بعده وهو العلا الدمشقي والكفربطناوي ان
والثلاثة بعده اخبرنا ابو العباس احمد بن نعمة الصالحي الدين مقرئ

ز الزقاوي والعلا الدمشقي والبلخي قالوا واخبرنا
ام محمد ست الوزرا وزيرة التنوخية وقال الهيتمي اخبرنا انظر
محمد بن محمد بن يحيى الصلاني انا الشيخ ابو عبد الله محمد بن علي
الرقام قال وكذا ابو العباس ابن تيمية ووزيرة اخبرنا ابو
عبد الله الحسين بن المبارك الزبيدي انا ابو الوقت عبد الاول
الهروي قال انا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر الداودي
انا ابو محمد عبد الله بن احمد بن حموية السرخسي وقال الزين
العراقي انا الجمال ابو علي عبد الرحيم بن عبد الله بن شاهد
الجليس الانصاري انا المعين ابو العباس الدمشقي وابو الطاهر
بن عزون وابو عمرو عثمان بن درستويه قالوا انا ابو عبد الله
الارتاحي وقال الانباسي والاثبان بعد اخبرنا الضيا
ابو الفضل محمد بن خليل بن عبد الرحمن الصلاتي اخبرنا
الحافظ النجم ابو عمرو عثمان بن محمد بن عثمان التوزري
المالكي اخبرنا الحافظ الرشيد ابو الحسن علي بن يحيى بن
علي العطار وقال وكذا المعين الدمشقي انا ابو القاسم هبة الله
بن علي البوصيري قال وكذا الارتاحي اخبرنا ابو الحسن
علي بن الحسين الغزال الموصلي زاد البوصيري فقال واخبرنا

ابو

179

ابو صادق مرشد بن يحيى المدني وابو عبد الله محمد بن بركات
السعيدي اخبرنا كريمة المروزية قالت اخبرنا ابو
الهيثم محمد بن عبيد الكشميهني قال وكذا ابو محمد السرخسي اخبرنا
ابو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر الفربري اخبرنا الامام محمد
بن اسمعيل البخاري حدثني احمد بن اشكاب حدثنا محمد بن فضيل
عن عمارة بن القعقاع عن ابي زرعة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمتان حبيبتان الى الرحمن خفيفتان
على اللسان ثقيلتان في الميزان سبحان الله وبحمده سبحان الله
العظيم هذا حديث صحيح متفق عليه مجمع على ثبوته قال
شيخنا ناصر السنة حافظ العصر علامة الدهر الشمس السخاوي
نفع الله بعلومه في عمدة القاري والسامع ما محصله هذا الحديث
لا يعرف رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم الا ابو هريرة ولا عنه
الا ابو زرعة ولا عنه الا عمارة ولا عنه الا محمد يعني بن فضيل
وعنه انتشر فرواه عنه احمد بن اشكاب فاخرجه البخاري
عنه في اخر كتابه الصحيح ورواه عنه ابو خيثمة زهير بن
حرب فاخرج البخاري حديثه في الدعوات من صحيحه ووافقه
مسلم على اخراجه في الدعوات وكذا اخرجه الاسماعيلي

مستخرجه على البخاري **وَرَوَاه** ايضا عن محمد بن فضيل
قتيبة بن سعيد فاخرج البخاري حديثه في كتاب الايمان والنذور
وَرَوَاه عنه ايضا محمد بن طريف فاخرج مسلم حديثه في الدعوات
وَرَوَاه ايضا عنه يوسف بن عيسى المروزي فاخرجه الترمذي
عنه في الدعوات من جامعه وقال حسن صحيح غريب **وَرَوَاه**
ايضا عنه علي بن المنذر واحمد بن حرب فاخرجه النسائي في اليوم
والليلة عنهما **وَرَوَاه** ايضا عنه ابو بكر بن ابي شيبة
فاخرجه ابن ماجة عنه في ثواب التسبيح من سننه ووافقه على
اخراجه عنه البيهقي في الدعوات **وَكَذَا رَوَاه** ايضا عنه
الامام احمد بن حنبل واحمد بن عبدة والحسن بن علي الاسود والعباس
بن يزيد البجلي وعلي بن محمد الطنافسي ومحمد بن اسمعيل ابن
سمرة الاحمسي ومحمد بن عبد الله بن نمير وابو كريب محمد بن العلا
وغيرهم ممن يطول تعدادهم وخرج عن المقصود حصرهم
والغرض انما هو شرح الحديث متنا واسنادا **واحصر**
الكلام عليه في اربعة مقاصد وخاتمة **المقصد الاول**
في وجه تخصيص الامام البخاري ختم هذا الحديث دون
غيره **المقصد الثاني** في الكلام على رواية من الامام البخاري

الى النبي صلى الله عليه وسلم **المقصد الثالث** في اعرابه وغير
ذلك **المقصد الرابع** في تفسيره **وفيه** مباحث **المبحث الاول**
في قوله كلمتان حبيبتان الى الرحمن **وفيه** فصلان **الاول** في قوله
حبيبتان وما فيه من الكلام على المحبة **الثاني** في وجه تخصيص
اسمه الرحمن دون غيره من الاسماء الحسنى **المبحث الثاني** في قوله
خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان والكلام على الميزان والموزون
المبحث الثالث في قوله سبحان الله وبحمده **وفيه** ثلاثة فصول **الاول**
في الكلام على التسبيح **الثاني** في الكلام على الجلالة الشريفة **الثالث**
في الكلام على الحمد **المبحث الرابع** في قوله سبحان الله العظيم
الخاتمة في فضل التسبيح والتحميد وغير ذلك **المقصد الاول**
في وجه تخصيص الامام البخاري رحمه الله ختم هذا الحديث
دون غيره ليعلم ان في مقاصد الامام البخاري في كتابه الجامع
الصحيح خصوصا في تراجمه وترتيبه اياه على ابوابه اسرارا عجيبة
ومقاصد غريبة يحار فيها المتاملون ويعجز عن بديع محاسنها الفاحصون
عن تدبرها اولو البحث وانظر كيف ختم هذا الحديث دون
غيره من الاحاديث تجد في ذلك اسرارا مستغربة ومناسبات لطيفة
وقفت في اسناده ومتنه فاما ما وقع في سنده فهو ان المصنف

رحمة الله عليه لما افتتح كتابه بحديث الاعمال بالنيات
المحكوم له بالغرابة في اوله والشهرة في اخره ناسب ان يختم
بهذا الحديث لما فيه من الغرابة في اوله فانه انما انتشر عن
محمد بن فضيل كما تقدم وهذه المناسبة ذكرها شيخنا ابقاه الله
تعالى في الكلام على هذا الحديث منفردا بها وخص المصنف
ايضا تخريج هذا الحديث عن احمد بن اشكاب مع انه قد سمعه
من غير من اصحاب محمد بن فضيل لان احمد بن اشكاب كوفي وكذا باقي
رجال الاسناد كوفيون لقبول الاصحابي ويسمى المسلسل بالكوفيين
فاشار الختم بذلك لقرب شهره بما وقع له في اول الكتاب حيث ساق
حديث الاعمال بالنيات عن الحميدي عن سفيان مع انه قد سمعه
ممن يساوي الحميدي في العدد لان الحميدي وسفيان مكيين وابتدا
الوحي كان بمكة وايضا فانه قد صادف الختم بحديث من مسند
ابي هريرة وهو احفظ الصحابة لحديث النبي صلى الله عليه وسلم
كما ان المصنف كان احفظ اهل عصره لحديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم بل ليات بعد احفظ منه واما وقع في متنه
فهو انه لما ابتدا المصنف كتابه ببدي الوحي منه وكان منه اذا
جاء نصر الله والفتح اعلاما بانقضاء اجله صلى الله عليه وسلم

ومن جملتها قوله تعالى فسبح بحمد ربك ناسب الختم بحديث في
فضل التسبيح والتحميد وايضا لما كان اخر الامور التي نظهرها
المفلح من اعاشر ثقل الموازين وخفتها جعله اخر تراجم كتابه فبدا
بحديث انما الاعمال بالنيات وذلك في الدنيا وختم بان اعمال بني
ادم توزن وذلك في العقبة فناسب ان يذكر ما يحصل به ثقل الميزان
ويوجب محبة الرحمن وهو التسبيح والتحميد وفي هذا الابتدا والختام
اشارة الى انه انما يثقل من الاعمال ما كان بالنية الخالصة له تعالى
قال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وقال تعالى
فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا
فمن دخله في عمله اعجاب او رياء او حب محمدة او كراهية ذم فليس
بمخلص في عمله والله تعالى لا يقبل الا ما كان له خالصا قال عليه السلام
يقول الله تعالى يوم القيمة من عمل عملا اشرك فيه غيري فانا منه
بري وهو للذي اشرك وما احسن قول الامام العارف ابي الفضل
بن عطا الله السكندري اشرق في الاعمال صور قائمة وارواحها
وجود سر الاخلاص فيها

المقصد الثاني في الكلام على رواته من الامام البخاري الى النبي صلى الله عليه وسلم

اما البخاري فهو الامام العالم العلامة الحافظ الناقد الحبر

المجتهد ابو عبد الله محمد بن اسمعيل بن ابرهيم بن المغيرة الجعفي
مولاهم **ولد** بعد صلاة الجمعة لثلاث عشرة خلت من شوال
سنة اربع وتسعين ومائة وكان فيما روي عن احمد بن محمد بن
الفضيل البلخي عن ابيه قد ذهب بصره في صباه وكانت له والدة
متعبدة فرأت الخليل عليه الصلاة والسلام في النوم فقال لها
ان الله سبحانه وتعالى قد رد بصر ابنك عليك بكثرة دعائك
وبكائك فاصبحت وقد رد الله بصره وقيل له كيف كان بدء
امرك في طلب الحديث قال الهمت حفظه وانا في الكتاب وسني عشر
سنين او اقل ثم خرجت من الكتاب وجعلت اختلف الى الداخلي وغيره
فلما طعنت في ست عشرة حفظت كتب بن المبارك ووكيع ثم خرجت
مع ابي واخي احمد الى مكة فلما حججت رجع اخي وخلفت بها لطلب
الحديث فلما طعنت في ثماني عشرة جعلت اصنف قضايا الصحابة
والتابعين واقاويلهم وصنفت كتاب التاريخ اذ ذاك عند قبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم **وروى** بالاسناد الثابت
عن محمد بن سليمان بن فارس قال سمعت البخاري يقول رايت النبي
صلى الله عليه وسلم وكاني واقف بين يديه وبيدي مروحة اذب
عنه فسالت بعض المعبرين فقال لي انت تذب عنه الكذب

هو الذي حملني على اخراج الصحيح **وذكر** الامام قدوة
العارفين ابو محمد بن ابي حمزة في اختصاره للبخاري عن لفيف من
العارفين عمن لقي من السادة المقرائم بالفضل ان صحيح البخاري
ما قرئ في شدة الا فرجت ولا ركب به في مركب فغرق وقال وكان
مجاب الدعوة وقد دعي لقاريه **وقال** ابو بكر بن خزيمة ما رأيت
تحت اديم السما اعلم بالحديث من محمد بن اسمعيل البخاري **وقال**
يعقوب بن ابرهيم الدورقي ونعيم بن حماد المروزي محمد بن اسمعيل فقيه
هذه الامة **وقال** رجاء بن مرجا فضل محمد بن اسمعيل على العلما كفضل
الرجال على النسا **وقال** الحسين بن حريث لا اعلم اني رايت مثل محمد
بن اسمعيل كانه لم يخلق الا للحديث **وروي** عن ابي حامد احمد بن حمدون
انه قال سمعت مسلم بن الحجاج **وقال** محمد بن اسمعيل البخاري قتل
بن عيينة **وقال** دعني حتى اقبل رجليك يا استاذ الاستاذين
وسيد المحدثين وطبيب الحديث في علله حدثك محمد بن سلام
قال حدثنا مخلد بن يزيد الحراني قال حدثنا بن جريج عن موسى
بن عقبة عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في كفارة المجلس فاعلة
فقال محمد بن اسمعيل هذا حديث صحيح ولا اعلم في الدنيا غير

هذا الحديث الواحد في هذا الباب الا انه معلول حدثنا
به موسى بن اسمعيل قال حدثنا وهيب قال حدثنا سهيل عن عون
بن عبد الله قوله قال محمد بن اسمعيل هذا اولى فانه لا يذكر لموسى
بن عقبة سماع من سهيل فقال له مسلم اتشهد انه ليس في الدنيا مثلك
وروى عنه انه قال احفظ مائة الف حديث صحيح ومائتي الف
غير صحيح وروى عنه ايضا انه قال ما وضعت في كتاب الصحيح حد
الا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين وحكي انه قام يوما يصلي
فطال القيام فلما فرغ من صلاته رفع ذيل قميصه فقال لبعض من معه
انظر هل ترى تحت قميصي شيا فاذا زنبور قد قرصه في ستة عشر
موضعا وقد تورم من ذلك جسده فقال له بعضهم كيف لم تخرج من
الصلاة من اول قرصة قال كنت في سورة فاحببت ان اتمها ورأى
بعضهم النبي صلى الله عليه وسلم في المنام والبخاري خلفه وكلما
خطا النبي صلى الله عليه وسلم خطوة خطا محمد بن اسمعيل خطوة النبي
صلى الله عليه وسلم ووضع قدمه على موضع قدم النبي صلى الله
عليه وسلم وروى عن عبد الواحد بن ادم الطواويسي قال
رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ومعه جماعة فقلت
ما وقوفك يا رسول الله قال انتظر محمد بن اسمعيل البخاري فلما
كان

كان بعد ايام بلغني موته فنظرت فاذا قد مات في الساعة
التي رايت النبي صلى الله عليه وسلم فيها وتوفي رحمه الله
ليلة السبت ليلة الفطر ودفن صبيحتها يوم عيد الفطر سنة ست
وخمسين ومائتين وله من العمر اثنتان وسبعون سنة الا ثلاثة عشر
يوما رحمه الله تعالى **واما** احمد بن اشكاب بكسر الهمزة وفتحها
وسكون الشين المعجمة وبالكاف والباء الموحدة غير منصرف وقيل
منصرف ابو عبد الله الصفار الكوفي سكن مصر ويقال احمد بن محمد
بن اشكاب ويقال احمد بن عبد الله بن اشكاب ويقال اسم اشكاب
مجمع **توفي** سنة تسع عشرة ومائتين **واما** ابن فضيل فهو بضم
فضل بن غزوان بن جرير الضبي مولاهم ابو عبد الرحمن الكوفي
صاحب المصنفات واحد من قرا القران بالقراءة على حمزة الزيات
وكان ثقة الا انه رمي بالتشيع توفي سنة خمس وتسعين ومائة
واما عمار فبضم العين المهملة وتخفيف الميم بن المعتمر
بن سيرمه الضبي الكوفي ثقة روى عن جماعة وروى عنه اخرون
واما ابو زرعة فبضم الزاي واسكان الراء وبالعين
المهملة اسمه اسمه هرم بفتح الهاء وكسر الراء بن عمرو بن جرير
بن عبد الله البجلي الكوفي ثقة غير واحد **واما** ابو هريرة فبضم

الهاء وفتح الراء تصغير هرة وأفرد بعض الحفاظ في الاختلاف
في اسمه جزءا واجمع المسلمون على انه كان اكثر الصحابة حديثا واحفظ
من روى الحديث في عصره قال امامنا الشافعي رحمة الله تعالى
عليه ابو هريرة احفظ من روى الحديث في دهره وكيف
لا يكون ذلك وقد روي عنه انه قال قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا تسلني من هذه الغنائم قلت اسلك
اسلك ان تعلمني مما علمك الله قال فنزع نمرة على ظهري
ووسطها بيني وبينه وحدثني حتى اذا استوعب حديثه
قال اجمعها فصيرها الي فاصبحت لا اسقط حرفا مما حدثني
به واصله في الصحيح بغير هذا اللفظ انه قال انكم تزعمون
ان ابا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
والله الموعد اني كنت امرأ مسكينا اصحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم على ملء بطني وكان المهاجرون يشغلهم
الصفق بالاسواق وكانت الانصار يشغلهم القيام على اموالهم
فحضرت مع النبي صلى الله عليه وسلم مجلسا فقال من يبسط
رداه حتى اقضي مقالتي ثم يقبضه اليه فلن ينس شيئا سمعه
مني فبسطت بردة علي حتى قضى حديثه ثم قبضتها الي فوالذي

نفسي بيده ما نسيت ما سمعت منه بعد قوله والله الموعد
معناه فيما سبق ان تحدث كذبا او يحاسب من ظن بي السوء والصفق
كناية عن التبايع وسمي السوق سوقا لقيام الناس فيه على سوقهم
ودعا ابو هريرة رضي الله عنه يوما فقال اللهم اني اسئلك علما
لا ينسى فامن صلى الله عليه وسلم على دعائه ثم قال غير من الصحابة
ذلك فقال سبقك بها الغلام الدوسي يعني ابا هريرة وقال
له صلى الله عليه وسلم حين سأله فقال يا رسول الله من اسعد
الناس بشفاعتك لقد ظننت يا ابا هريرة ان لا يسألني عن هذا
الحديث احد اول منك لما رأيت من حرصك على الحديث اسعد
الناس بشفاعتي يوم القيمة من قال لا اله الا الله خالصا مخلصا
من قلبه او نفسه اخرجه البخاري ويحتمل ان تكون ظننت على بابها
او بمعنى علمت قال في بهجة النفوس الاظهر العلم لقرينة قوله لما رأيت
من حرصك على الحديث لو قد يوجد من ذكر الحافظ بقي بن مخلد الاندلسي
في مسنده لابي هريرة خمسة الاف حديث وثلثمائة واربعة وسبعين
حديثا وليس لاحد من الصحابة هذا القدر ولا ما يقاربه وقد اتفق
البخاري ومسلم على ثلثمائة وخمسة وعشرين حديثا وانفرد البخاري
بثلاثة وتسعين ومسلم بمائة وتسعين وروى الامام مسلم في

صحيحه والامام احمد في مسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال
ما خلق الله تعالى مومنا يسمع بي ولا يراني الا احبني قيل وما علمك
بذلك يا ابا هريرة قال ان امي كانت مشركة وانا كنت ادعوها الى
الاسلام وكانت تابى علي فدعوتها يوما فاسمعتني في رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما اكره فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانا ابكي فقال اللهم اهد ام ابي هريرة فخرجت عدوا فاذا الباب
مجاف وسمعت خضخضة الماء فتحت الباب فقالت اشهد ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله فرجعت وانا ابكي من الفرح فقلت
يا رسول الله ادع الله ان يحببني وامي الى المومنين فدعا **قوله**
فاذا الباب مجاف يعني مغلقا وخضخضة الماء صوت تحريكه
والسبب في كنيته بابي هريرة ما اخرجه الترمذي بسند
حسن عن عبيد الله بن ابي رافع قال قلت لابي هريرة لم اكتنيت
بابي هريرة قال كنت ارعى غنم اهلي وكانت لي هرة صغيرة
اضعها بالليل في شجرة فاذا كان النهار ذهبت بها معي فلعبت بها
فكنوني ابا هريرة ونحو ما اورده الحاكم من حديثه قال انما
كنوني بذلك لاني كنت ارعى غنما لاهلي فوجدت اولاد هرة
وحشية فجعلتها في كمي فلما رحت عليهم سمعوا اصوات الهرة
من

من حجري فقالوا ما هذا يا عبد شمس فقلت اولاد هرة وجدتها
قالوا فانت ابو هريرة فلزمتني بعد وقد صح ان النبي صلى الله
عليه وسلم كناه ابا هر وانه رضي الله عنه كان يقول لا تكنوني
ابا هريرة فان النبي صلى الله عليه وسلم كناني ابا هر والذكر خير
من الانثى وقد ترجم البخاري في الادب من صحيحه باب من
دعا صاحبه بنقص من اسمه حرفا واورد قوله صلى الله عليه وسلم
يا ابا هر ونازع ابن بطال في مطابقته للترجمة فقال انه ليس
من الترخيم وانما هو نقل اللفظ من التصغير والتانيث الى التكبير
والتذكير وذلك انه كناه ابا هريرة وهريرة تصغير هرة
فخاطبه باسمها مذكرا فهو نقصان في اللفظ وزيادة في المعنى
وحينئذ فهو نقص في الجملة لكن كون النقص منه حرفا فيه نظر
وكانه لحظ الاسم قبل التصغير وهو هرة فاذا حذف التا
الاخيرة صدق انه نقص من الاسم حرفا وهو احسن والهرة
الانثى من السنانير والذكر هر والجمع هرون وهو اول
من كني بهذه الكنية وكان رضي الله عنه ينزل في الدنيبة بذي
الحليفة وله بها دار تصدق بها على مواليه وكان سوب بالمدينة
في الصلاة وصلى على عايشة وام سلمة زوجي النبي صلى الله عليه

وقد ترجم في الادب المفرد باب يغير

وسلم وكان من سالني الصفة وملازميها قال ابو نعيم في الحلية
كان عريف اهل الصفة توفي رضي الله عنه سنة تسع وخمسين
ودفن بالبقيع رضي الله عنه قال العلامة العلامة بن العطار رحمه
الله تعالى واما ما اشتهر في الشام من ان قبر بقربه سباحه
بالقرب من عسقلان فليس تصحيح بل ذاك قبر جنداه بن جيشنه
ابو قرصافة المقصد الثالث في اعرابه وغير ذلك كقوله
عليه الصلاة والسلام اصدق كلمة قالها شاعر لبيد
الا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل
وابلغ من ذلك قوله تعالى قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا
وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا ارباباً
من دون الله فسمي ذلك كله كلمة وهذا ونحوه لا خلاف انه كلام
مركب مفيد فائدة يكتفي بها ينطبق عليه حد الكلام الا الكلمة
ومثل هذا كثير في كلامهم وقوله سبحان الله الى آخر جزء
كلمتان لانه موجز لفظا والاصل عدم مخالفة اللفظ محله الا لموجب
يوجبه وهو من قبيل الجزء المفرد بلا تعدد لان كلا من سبحان الله
مع عامله المحذوف الاول والثاني مع عامله الثاني انما اريد
لفظه والجمل المتعددة اذا اريد لفظها فهي من قبيل المفرد الجامد

ولذلك

قوله كلمتان عطف على الله
قال في المرقاة الى آخره اعلم
ان هاتين الكلمتين جملتان كبيرتان
عند كل العرب سميت
اللفظ الواحد كلمة والجملة
المركبة من كلمتين فصاعدا كلمة
فسميت البيت من الشعر كلمة وسميت
القصيدة المشتملة على عدة ابيات
كلمة وقد ورد صلى الله عليه وسلم
اصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد
نعم اراد قائلها لا محصلة اذ
ما من كلمة الا وهي زائلة
الا كلمة الاسلام

ولذلك لا تحمل ضميرا ولانه محل الغاية بنفسه بخلاف كلمتان
فانه اعني كلمتان انما يكون محطا للغاية باعتبار وصفه بالخفة
على اللسان والثقل في الميزان والمحبة للرحمن باعتبار وصفه
بذلك الا يرى ان جعل كلمتان الجزء غير بين لانه ليس بمتعلق
الغرض الاخباري منه صلى الله عليه وسلم عن سبحان الله الى
آخره انما كلمتان بل ملاحظة وصف الخبر بما تقدم اعني خفيفتان
ثقيلتان حبيبتان فكان اعتبار سبحان الله الى آخره خبرا
اولي ومنهم من جعل سبحان الله الى آخره مبتدا قدم خبره
لنكتة بلاغية لاجلها تقدم الجزء وهي تشويق السامع الى
المبتدا الان كثرة الاوصاف الجميلة تزيد السامع تشوقا وتعلقه
الى طلب الموصوف كقول الشاعر
ثلاثة اشرق الدنيا بهجتها شمس الضحى وابو اسحق والقمر
قال السكاكي وكون التقديم يفيد التشويق حيث طول
الكلام في الخبر والا لم يحسن ذلك الحسن لانه كلما كثرت
التشويق بالتطويل ذكر اوصافه الجارية عليه ازداد
تشوق السامع الى المبتدا وهذا كما هو في هذا الحديث
الشريف حيث قال كلمتان حبيبتان الى الرحمن خفيفتان على

اللسان تثقلتان في الميزان فانه التشوق بذلك الى
سماع المحدث عنه فلم يجئ سبحان الله وبحمده سبحان الله
العظيم الا والنفس في غاية التشوق الى سماعه ومراعاة مثل
هذه النكتة البلاغية هو الظاهر من تقديم الخبر حينئذ
وشيوع الابتداء بسبحان وان كان نكرة لاضافته المحضة
قال العلامة الكمال رحمه الله وقد ذهب بعض العلماء الى
تعيين خبرية سبحان الله الى آخره ووجه بوجهين احدهما
ان سبحان الله لزم الاضافة الى مفرد فجرت مجرى الظروف
والظروف لا تقع الا خبرا تنبيها ان سبحان الله الى آخره
كلمة اذ المراد بالكلمة في الحديث اللغوية كما تقدم فلو جعل مبتدأ
لزم الاخبار عما هو كلمة بانه كلمتان واجيب عنه بانه لا يخفى
على سامع ان المراد اعتبارا سبحان الله وبحمده كلمة وسبحان الله
العظيم كلمة فهذا كما يصح ان يعبر عنه بكلمة لذلك يصح ان
يعبر عن كل جملة منه بكلمة غير انه لما كان كل من الجملتين اعني
سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم مما يستقل ذكرا تاما
ويفرد بالقصد اعتبر كلمة وعبر عنها كلمتين على ما ذكر لازم
على تقدير جعل سبحان الله الخبر كما هو لازم على تقدير جعله
مبتدأ

187

مبتدأ لانه كما لا يصح ان يخبر عما هو كلمة بانه كلمتان كذلك
لا يخبر عما هو كلمتان بما هو كلمة **قوله** حبيبتان تثنية
حبيبة اي محبوبة بمعنى المفعول لا الفاعل صفة لكلمتان
وكذا ما بعده فيكون المراد محبوبيتها قائلهما **قال**
فعيل اذا كان بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمونث
اذا ذكر الموصوف نحو رجل قتيل وامراة قتيل اما اذا لم
يذكر الموصوف فانه يفرق فيه بين المذكر والمونث نحو قتيل
وقتيلة واما اذا كان بمعنى فاعل فيفرق فيه بين المذكر
والمونث سواء ذكر الموصوف او لم يذكر نحو مررت
برجل بصير وامراة بصيرة **واما** فعول اذا كان بمعنى
فاعل لم يفرق فيه بين المذكر والمونث اذا ذكر الموصوف
نحو مررت برجل صبور وامراة صبور واذا لم يذكر فرق
بين المذكر والمونث نحو صبور وصبورة وان كان بمعنى مفعول
فانه يفرق فيه بين المذكر والمونث سواء ذكر الموصوف او لم
يذكر نحو مررت برجل منوع وامراة منوعة **فان قيل** لفظ
الفعل في الحديث بمعنى المفعول وقد تقرر ان الفعيل اذا كان
بمعنى المفعول يستوي فيه المذكر والمونث فما وجه لحوق علامة

التانيث فالجواب ان التسوية جايزة لا واجبة وقيل
انما انثها لمناسبة الخفيفة والثقيلة لانهما بمعنى الفاعلتين
لا المفعولية والله اعلم والرحمن فعلان من الرحمة والالف واللام
فيه للغلبة ولم يستعمل في غير الله تعالى كما لم يستعمل اسمه في غيره
وسمعت اضافته فالوا رحمان الدنيا والاخرة ووصف غير الله
به من تعنت الملحدين وفي صرفه قولان حكاهما ابو حيان
في احد هما يستند الى اصل عام وهو ان اصل الاسم
الصرف وثانيهما الى اصل خاص وهو ان اصل فعلان المنع
لعلته فيه قال ومن تخريب ما قيل فيه انه اعجمي بالخاء المعجمة
بالحاء المهملة قاله تعلب وقوله ثقيلتان خفيفتان
صفتان لكلمتان ايضا وانما وصفهما بالخفة والثقل لسان قلة
العمل وكثرة الثواب فسبحان من يهب الثواب الجزيل على العمل
العليل قال الطيبي الخفة مستعارة للسهولة
فشبه سهولة جريان هذا الكلام على اللسان بما خف على الحامل
من بعض المحمولات ولا يشق عليه فذكر المشبه واراد المشبه
به واما ثقل الميزان فهو على حقيقته لان الاعمال تجسم كما
سيأتي ان شاء الله تعالى وقد اشتمل الحديث على انواع

من الفوايد البديعية وغيرها منها السجع اللابق والمعنى
الرايق والمقابلة الجميلة والعبارة الجليلة والموازنة اللطيفة
والمناسبة الظريفة وقوله سبحان اسم مصدر لا مصدر رباعي
سبح تسبيحا لانه لابد لكل فعل غير ثلاثي من مصدر معتبر قياس
فعل بالتشديد اذا كان صحيح اللام التفعيل كالتسليم والتكليم
والتطهير والمصدر اسم الحدث الجاري على الفعل ان يكون له
فعل يذكر المصدر بيانا لمدلوله وقيل تمييزا نسبته له في استيفا
حروفه وهذا كالفصل يخرج به اسم المصدر فانه لا يستوفي
حروف الفعل كالعطا فانه خال من همزة اعطى فهو اسم مصدر
لا مصدر وقيل ان سبحان مصدر لانه سمع له فعل ثلاثي
قال في اللباب وقول الشاعر
سبحانه ثم سبحانا يعود له ٭ وقبلنا سبح الجودي والجمد
ليس بعدل قال ان سبحان مصدر لورود منصرفا وقال
الصفار ما معناه اما سبحان فمصدر اعني ان معناه معنى المصدر
لكن لم يستعمل له فعل من لفظه وليس فعله سبح لانه غير جار عليه
انما الجاري عليه التسبيح ولان المصدر يذكر بعد فعله للتاكيد
فاذا قلت ضربت ضربا كانك تقول ضربت ضربت ولو قلت

سبحت سبحان الله لم يجز لان معنى سبحت قلت سبحان الله فالتسبيح
هو المصدر وسبحان اسم علم للتسبيح وهو من الاسماء اللازمة
للاضافة وقد يفرد واذا افرد منع الصرف للتعريف وزيادة
الالف والنون قال الشاعر

• اقول لما جاني فخرة • سبحان من علقمة الفاجر •

وقد جاء منونا كقول الاخر •

• سبحانه ثم سبحانا يعود له •

فقيل ضرورة • وقيل لحلوله نكرة فيكون بمنزلة قبل وبعد
ان نوي تعريفه بقي على حاله وان نكر اعرب منصرفا فقال
في البحر وقيل من لم ينونه جعله بمنزلة قبل وبعد وقد رد هذا
القول في كتب النحو وزعم الزمخشري انه علم للتسبيح كعثمان
للرجل وقال ابن عطية ولم ينصرف لان في آخره زايدتين
فهو معرفة بالعلمية • قال وعثمان والله اعلم اذا لم يضف
كقوله سبحان من علقمة الفاجر واما اذا اضيف • فلو فرضنا
انه علم لنوي تنكيره ثم يضاف وصار اذ ذاك تعريفه بالاضافة
لا بالعلمية وهذا كقول الشاعر • علا زيد يوما فوق زيد
فراس زيدكم بابيض ماضي الشفرتين يماني والناصب لسبحان

فعل

فعل من معناه متقدر لا يجوز اظهاره والواو في قوله وبحمده
للحال والتقدير اسبحه ملتبسا بحمدي له من اجل توفيقه لي للتسبيح
ونحو جاء زيد بثيابه فيما حالان متداخلان اي جاء في حال
وفيل عاطفه والتقدير اسبح الله والتبس بحمده ويحتمل ان يكون
الباء سببيه اي اسبح الله واثني عليه بحمده فيكون سبحان الله
جملة وبحمده جملة اخرى • الحمد هنا مضاف لمفعوله والفاعل
عند البصريين محذوف في باب المصدر تقديره بحمدي اياه
وليس بمنوي في المصدر كما زعم بعضهم لان المصدر اسم جامد
لا يضمر فيه على انه قد حكي خلاف في المصدر الواقع موقع
الفعل نحو ضرب بازيدا هل يحمل ضميرا ام لا • وقوله سبحان الله
العظيم مضاف ومضاف اليه • وصفة والله اعلم

المقصد الرابع في تفسيره وفيه مباحث المبحث الاول في
قوله كلمتان حبيبتان الى الرحمن • وفيه فصلان **الاول** في قوله
كلمتان حبيبتان • وسنذكر من الكلام على المحبة ليعلم ان في قوله
كلمتان حبيبتان • دليل على انه تعالى يوصف بمحبة عبده كما
يوصف عبده بمحبته لان معنى حبيبتان محبوبتان عنده
وذلك لانهما يشتملان على تعظيمه وتنزيهه من النقايص •

جل وعلا ومحبت قابلها لانها من النوافل التي يتقرب بها
الى الله تعالى وقد قال الله تعالى في الحديث الهي ولا يزال
العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه واختلف في معنى محبته تعالى
لعبده فقيل ارادته لخصوص الانعام من القربى والزلفى
وقيل مدحه له وثناؤه عليه فعلى هذا تكون محبته قديمة
لان مدحه وثناءه كلامه وكلامه قديم لعلمه وقدرته
تعالى فكانه اثنى عليه ومدحه في القدم بكلامه القديم
ولله در القايل حيث قال

العشق لا حدث لكنه صفة ... من الصفاة لمن قد لاه احداثا
صفاته منه فيه غير محدثة ... ومحدث الشي ما ابداه انشاءا
لما بدي البدو ابدى حبه صفة ... فالحب لا الحب فيه منه لا الاءا
فاللام بالالف المعطوف مؤتلف ... كلاهما واحد في الشوق معناءا
وفي التفرق اثنان اذا اجتمعا ... بالافتراق هما عبد ومولاءا
كذا الحقايق نار الشوق ملتهب ... عن الحقيقة ان باتوا وان ثاءوا
ذلوا لعز اقتدار عند ما علموا ... ان الاعز اذا استافوا اذلاءا

وقيل محبته تعالى لعبده احسانه اليه وانعامه عليه فعلى
هذا يكون محدثة لان احسانه وانعامه محدث كالخلق

ومنهم من كف عن تفسيرها وقال هي من صفات الاخبار لانه
تعالى اخبر بذلك فلا نعلم ماهي واما محبة العبد له تعالى
فهي حالة يجدها العبد في قلبه وهي اللطف من ان يعبر عنها
لسان واشرف من ان يشار اليها ببيان او بيان وكيف
يعبر عن حالة قتيلها لا يودي وجريحها لا يعدي

وسادن وجهه نهار ... وحسن الغض جلنار

قلت له قد جرحت قلبي فقال جرح الهوى حبار

فتحمل العبد تلك الحالة اللطيفة والمنزلة الشريفة على تعظيم
محبوبه وكثرة الشوق اليه وقلة الصبر عنه وعدم القرار
دونه ودوام الاستيناس به وام ذكره بالقلب واللسان
والمواظبة على ايثار اوامره وطلب رضاه بالخضوع تارة
وبالدموع اخرى وليستحيل ان تكون محبة العبد اد راكه الله
تعالى بالكيفية والاحاطة بالانيته لان حقيقة الحقايق
الحقايق العلية منزهة عن هذه الاوصاف الدنية قال
ذو النون المصري رحمه الله رايت في بعض السواحل جارية
سوداء على جسمها اثار المجاهدة وعلى وجهها انوار المشاهدة
فقلت من اين قالت من ميدان المحبة فقلت الى اين فقالت

الى من جه يمتنى تقدس عن ان تحاط ذاته بالاتيته
او توصف محبته بالاحاطة والكيفية وانما هو وصف على
حسب ادراك العبد وكلام بلسان الحيرة والعجز وقال
الجنيد بن انبت محبته لله من غير محبة الله له كان في دعواه
مبطلا لانه تعالى قدم محبته على محبتهم وجعل محبته شرطا
وبين ان ذلك تفضل منه سبحانه فقال ذلك فضل الله يؤتيه
من يشا وهذا يشبه قول الواسطي بفضله احبهم واحبوه
كما انه بفضله ذكرهم اوذكروه وليعلم ان حبه تعالى
اذا دخل قلب امرء اخرج ماسواه قيل اوحى الله تعالى الى
داود عليه السلام يا داود اني حرمت على القلوب ان
يدخلها حبي وحب غيري واوحى اليه ايضا يا داود
ان كنت بحبتي فاخرج حب الدنيا من قلبك فان حبي وحبها
لا يجتمعان في قلب واحد يا داود من اجلني يتمحد بين
يدي اذا نام البطالون ويذكرني في خلواته اذا لهى
عن ذكري الغافلون وقيل انزل في بعض الكتب
المتقدمة عبدي انا لك وحقك محبة فبحقي عليك كن لي
محبا ويحكى ان احمد بن ابي الحواري من بعض طرق البصرة

نبع

سمع صفعة فاقبل نحوها فراى رجلا مغشيا عليه فسال عنه فقيل
انه سمع في الجامع عالما يتكلم في المحبة ثم قال القاري الم يان للذين
امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله فقال العالم الم يان لمن يعد من جنايا
وتنائي عن بابنا ان يعود بقلبه الى محبتنا فلما سمعه غشي عليه قال
احمد بن ابي الحواري فاتيت بعضهم فقرا الم يان للذين امنوا الاية
فما قارق عند سماعها وهي بقوله

الم يان للمحبين ان يتصرما وللعصن غصن البان ان يتبسما
وللعاشق الصب الذي ذاب لحظه الم يان ان يبكي عليه ويرحما
كتمت بما السقم بين جوانحي كما باح حكاه النقش وشيا متمما
وليعلم ان المحبة والحب بمعنى واحد اسم لصفاء الحال بين المحبين
مشتق من قولهم حباب الاسنان لبياضه وصفائه وقيل
المحبة اسم لغليان ما في القلب من الاحزان والهيمان والاشتياق
الى لقاء المحبوب مشتق من قولهم حباب القدر لرغوتها حين غليانها
وثورانها وقيل اسم للزوم ذكر الحبيب في القلب من قولهم
حب البعير اذا برك ولزم المبرك والمناخ قال تعالى اني احببت
حب الخير قال ابو عبيد معناه اني لزمت وقيل المحبة اسم
لحبة القلب وهو موضع سويدائه وبه قوام القلب وسميت

المحبة به لانها تكون في حبه القلب كالراوية حملت اسما لما ترد
التي فيها الماء لمجاورة لان العرب تسمي الشيء باسم الشيء اذا
كان قريبا منه وقيل ان اختار علي محبوبك ان يحبه غيرك ومن
شرط المحبة كما قال الفضيل بن عياض استئثارها والمحبوب في
الابتداء واثنيها رحماني الانتهاء الا ترى ان امرأة العزيز قبل
ان تتناهي بها المحبة اسندت دينها الي يوسف عليه السلام فقالت
ما جزاء من اراد باهلك سوءا الاية فلما تناهت المحبة وصدقتها
استهانت نفسها وكشفت قناع استئثارها بل نادت علي نفسها
فقالت انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين وما احسن قول القائل
شكوت الي عيني فقلت لها اكتمي هواك باحفا الدموع التي تجري
فلما احابتني الي ما سالتها دهتني افراس تجيش من الصدر
لها حرق بين الجوانح والحشا كجمر الغضا لا بل اجر من الجمر
فمازلت اجفنها حتي حفيت لها فلما رجونا الستر لم تصبري
فحبذا ومن عاشق صح عشقه من الناس الا هو منهتك الستر
لمن شاء فليعذر ومن شاء فليلم فحسبك يا مولاي بين الورى عذري
وسال ابو القاسم الحياط شيخا من الحي وقد راه باكيا لا يرقا
له دمع عن حد المحبة فقال له يا اخي استكفي البلا هذا اول

درجاتها

درجاتها ثم انشا يقول ٢٥٥

ولم ار لي يوم الرحيل مساعدا علي الوجد حتي اقبل الدمع مسعدا
وكان دما فابيض منه احمرار بتار التصابي حين فاض مصعدا
وقيل ادني منازل المحبة انه لو القاه محبوبه في النار لاستغير
همته عما هو عليه من المحبة ولا يغيب محبوبه عن سره سعر
اقمت علي باب الحبيب مسايلا فابدي جوابي قبل ان اتكلما
فكان جوابي ان لا انت ماتري فمت بوجد الوجد حتي تهدما
وزاع وداعي ما استطعت فاني ساجعل ودي في المعاد معظما
واكشف محجوبا الغرض لاني احب هذا العارف الذي تكرما
شغاول عندي غير اني احبان اراك علي فرش المحبة مسقما
وقيل المحبة لهيب يقع في الفواد من المراد فان باح به استحق
المجازاة بالبعاد وان سكت كان فيها تلف الارواح والاجساد
وما احسن قول بعضهم المحبة حبة بذرت في ارض القلوب
وسقيت بما التوبة من الذنوب فانبتت سنابل المحبة في كل
سنبلة مائة حبة فلو وصفت حبة منها لاطيار القلوب لهامت
في محبة المحبوب وقول الاخر وقد قيل له كيف رايت المحبة قال
وقفت علي ساحل بحر زاخر وقرب مني قارب من تقرب الي شبرا

تقرب منه ذراعا ، فركبت له موافقة واتباعا فاجابت
الروح من دعاها بسم الله مجراها ومرساها فلما توسطت
اللجة توعرت سبل المحبة فمازال حتى جعني في مجمع بحر
جيهم ويحبونه فانا بين البقا والفنا حتى اصل الى ذلك الفنا
وكتب يحيى بن معاذ الرازي الى ابي يزيد سكرت من كثرة
ما شربت من محبته فاجابه سكرت وما شربت بعد ، وغيرك
قد شرب بحار السموات والارض وما روي بعد ولسانه خارج
وهو ينادي هل من مزيد ولابي يزيد من قتله حبه فدية
روية ومن قتله عشقه فدية مناه منه ، ولو علم الناس
لمن حب الله لقل مطعمهم ومشربهم الا ترى ان الملائكة لما احبوا
استغنوا بمحبته عن الطعام ، والتراب يسجون الليل والنهار
لا يفترون ولمعروف الكرخي المحبة ارتياح الذات لمشاهدة
الصفات او مشاهدة اسرار الصفات فيرى بلوغ السول
ولو عاشاهدة الرسول وهذا كان الصحابة رضي الله عنهم
اذا اشتاقوا بهم الشوق وازعجهم لواعج المحبة قصدوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم واستشفوا بمشاهدته وتلذذوا
بالجلوس معه والنظر اليه والتبرك به ، رؤيت امرأة

مسرفة

مسرفة على نفسها بعد موتها فقيل لها ما فعل الله بك قالت
غفر لي فقيل بماذا قالت بمحبتي لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وشهوتي النظر اليه فنوديت من اشتهى النظر الي جعلنا سببي
ان بذلت نفسها بالخضوع بينه وبين محبته ، وليعلم ان للمحبة
عشرة اقسام فروعها مختلفة وان كانت اصولها متفقة موتلفة
اولها الغة وهي اشد الملاحظة قال بعضهم الحب اوله
سهل المرام واخره هول الحمام ابتداؤه ممزوج بالمزاح وانتهاؤه
خروج الارواح فاحتته نطق بالحج وخاتمته غرق في اللجج ،
ثانيها المودة وهي ميل الطبع بالبعضية قال الله تعالى في
وصف عبدة الاوثان انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة
بينكم ومع البغضية فالحرقة بها ظاهرة وشدة الشوق في
احوالها قاهرة ولهذا قيل استحكام المودة زراعة المحبة ،
الثها الخلة وسميت بذلك لانها دخلت في خلال القلب
ذو النون المصري عن معنى الخلة فقال الاشتغال بالخليل
دون ما سواه وكان رجل حاضرا قوله فقال ان في جواري
فتى وفتاة تيجا للان فزارها ليلة فبينما هو ينظر اليها اخذت
احداي اصابعه فقطعتها فلم يحس الفتى بذلك فقدمت وخرجت

على ذلك وبكت فقال يا بكاء فقالت اما ترى ما احدث
باصبعك فنظر الفتى الى اصبعه فقال لا تبكي فوحقك ما علمت
به حتى استعبرتيني به شغلني النظر اليك عن سوالك ومثل
هذا ذكر الله تعالى عن النسوة حين رأين يوسف عليه السلام
فلما رأينه اكبرنه وقطعن ايديهن ولو احسسن بذلك ما قطعن
ولكن شغلهن الانس عن الحس والامتاع عن الايجاع ٥
وكانت رابعة العدوية تقول الخلة ان عاج تخلل الاغيار
والارواح والشغاف والاشباح وتنشد رحمة الله عليها
قد تخللت مسلك الروح مني ٥ وبذا سمي الخليل خليلا ٥
فاذا ما نطقت كنت حديثي واذا ما سكت كنت الغليلا ٥
ثم ينتهي هذا المقام الى مقام المحبة وهو ان يعبد محبوبه
لا خوفا من النار ولا رغبة في الجنة بل يعبد خالصا لوجهه
فان شاء ادخله النار وان شاء ادخله الجنة قيل اوحى الله
تعالى الى داود عليه السلام ان احب الاحباء الي من عبدني
لغير ثواب ولكن عبدني ليعطي الربوبية حقها ومن اظلم ممن
عبدني لجنة او نار وسال رجل معروفا الكرخي اي شيء
اهيج للعبادة واقطع لهوى النفس فقال خوف الموت فقال

واشد من ذلك فقال هول الموقف فقال واشد من ذلك فقال
خوف النار ورجا الجنة فقال واشد من ذلك فقال يا اخي ان اجلك
اجبتك وان اجبتك انساك هذه كلها وعبدته لاجله خالصا
فاذا قويت لك هذه المنزلة كفاك جميع هذه الاحوال وهل
رايت حبيبا عذب حبيبه ٥ وما احسن قول القايل ٥
حسن المحبين في الدنيا عذابهم ٥ والله لا عدتهم بعدها سقر
ان المحبين احيا في قبورهم ٥ لولا الدليل لما ماتوا ولا قبروا
اذا علم هذا فليعلم ان منزلة المحبة اشرف واكمل من منزلة الخلة
بدرجات كثيرة منها ان الخلة لا تكون الا عن مكافاة فان
الخليل ابراهيم عليه السلام بذل ماله للضيفان وولده للقربان
وبدنه للنيران حتى اتخذه خليلا فقال واتخذ الله ابراهيم خليلا
والمحبة ربما لا تكون عن مكافاة فان بالعناية السابقة قال
في حق محمد صلى الله عليه وسلم الحبيب قل ان كنتم تحبون الله ٥
فاتبعوني يحببكم الله ومنها ان اسم الخلة خاص للخلة فان الخليل
ابراهيم عليه السلام لم يبلغ الى منازل الحبيب محمد لا في الملكوت
الاعلا ولا حصل شاهدا على محمد وامته واسم المحبة عام للخلة ٥
والمحبة فان الحبيب محمدا بلغ الى منازل الخليل ابراهيم عليه السلام

من الملكوت وغيرها وجاوزها وارتفع عنها وجعل شاهدا على
سائر الانبيا والامم فكل حبيب خليل وليس كل خليل حبيبا ومنها
ان منازل الخلة ومعراجها الى الملكوت فيكون الخطاب برسالة
او وحي او من وراء حجاب ولا يسوغ له مجاوزتها قال تعالى وكذلك
نري ابراهيم ملكوت السموات والارض ومنازل المحبة ومعراجها الى
مالك الملكوت بالمجاوزة على الكل وسماع الخطاب وتشريف المحبة
والسلام قال تعالى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده
ما اوحى ومنها ان الخليل لا يجسر ان يتمنى لقا خليله ولذا
لما احتضر ابراهيم عليه السلام قال لملك الموت هل رايت
خليلا يقبض روح خليله فقال الله تعالى قل له وهل رايت
خليلا يكره لقا خليله والحبيب يتمنى لقا حبيبه ولذا لما احتضر
الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم وخير بين المقام والالتقا
كان يقول الرفيق الاعلا في مقعد صدق عند مليك مقتدر
وقد بالغ بعضهم في ذكر الفرق بينهما وفيما ذكرته كفاية
وبالله التوفيق رابعها المحبة وتقدمت معانيها وقيل لابي
العباس ابن عطا متى يبلغ العبد الى بدو احوال المحبة فقال
اذا لزم خمس خصال ظاهرها مرة وباطنها حلوة الوفا بالعهود

والحفظ

والحفظ للحدود والرضى بالموجود والصبر على المفقود والموافقة
للمعبود وفنا النفس في المجهود ثم الانتها لا غاية له وسمع
ذا النون المصري مريضا من اصحابه يا ان ويقول ليس بصادق في
محبته من لم يتلذذ بضرب حبيبه وسمع ابو الفتاهية ان محبوبته
قالت منا لا فيجا فبعث اليها انت من دمي في حل ولو سفكتيه لانك
في محل عز الدلال وانا في ذل الاستدلال ثم انشا يقول

سوريني بسوتك لي مسيي ٠ البير جري بفيك اسمي محيي
وقولي ما بدا لك ان تقولي ٠ فما اكله الا لحبي

خامسها التوق وهو توق النفس الى المحبوب وهو
يتولد من امتلا القلب وامتزاج الكرب فان القلب يمتلي اذا
شا بالحب بالاحزان فيمتلي القلب من حب حبيبه وتضاعف
الاشجان على اكثر من نصيبه فيلجي الى الذل والخضوع ٠
سادسها الشوق وهو ارادة رؤية الحبيب على قلة الصبر
وهذا قيل الشوق يقع على الرؤية والمحبة تقع على الذات
سابعها العشق وهو مجاوزة الحد في المحبة ولا يجوز ان
يقال ان الله تعالى يوصف بانه تجاوز الحد لاستحاله ان يكون
موقفه امر او حاد له فيما يفعله بل هو الامر الحاد لخلقه ومنه الامر

والحديم ولهذا يستحيل ان يوصف بالعشق **وأما** من جهة
العبد فلا يجوز ايضا لانه لو جمع محاب الخلايق كلهم في شخص
واحد لم يبلغ ذلك قدر استحقاق محبة الله تعالى فلان لا يبلغ
محاورته اولى فيستحيل ان يقال ايضا ان عبدا جاوز الحد في محبة
ربه تعالى فلذا لا يمكن ان يقال ان العبد يعشق ربه ويجوز
ذلك لاحد المخلوقين في الاخر **وقيل** ان سبب العشق ان القلب اذا
غفل عن الملك الجبار شغله محبة الاغيار **تاسعها** الوصل وهو
ميل القلب كما ان الرمد ميل العين **وسئل** الشبلي عن نظر
العين ونظر القلب فقال العين ترمق الى الملكوت فحسب
والقلب يرمق الى مالك الملكوت ثم شهق شهقة او غاب ساعة
في وجده فلما افاق قال مساكين هؤلاء المماليك الذين رمقوا
بعيونهم الى الملكوت المخلوق ورضوا بالجنان المخلوقة واما
المملوك فانها عرضت عليهم هذه كلها فلم يرضوا بها ولم
ينظروا اليها مازاغ البصر وما طغى لقد راى من ايات ربه
الكبرى فرمقوا بقلوبهم مالك الملكوت القديم الازلي
فبقوا في مقعد صدق عند مليك مقتدر **تاسعها** النزاع
وهو قلع الشيء من موضعه هي المنازعة التي تنازع قلب

الحبيب

الحبيب في صفات المحبوب شوقا اليه **قال** سمنون
لبعض اصحابه كيف بت البارحة فقال امسيت مع المنازعة
واصبحت مع المخادعة امسيت والهوى والمحبة ينازعاني
واصبحت والمقام والحال يخادعاني **عاشرها** الصبابة وهي
ذهاب الشيء من محله لانه يذهب بالقلب من حال الصلاح
والاستقامة الى حال الفساد والضياع **قال** سمنون كنت اسمع
ان في البادية امراة لها حال صافية فقصدتها مرارا فلم
اصادفها فجئت على التقريد فلقيت امراة سمعتها حين انه سكرانة
فسلمت عليها فردت احسن رد بصوت حنين فقلت لها ما اسمك
فقالت وايزانا عن كاف الاضافة فقلت لها ما هذا وما ذاك
فقالت الصبابة فقلت الى من فقالت الى من لا حاجة له
فاشرت اليها ولا كيفية فاخبرتها فقلت الى اين فقالت الى الدهشة
والحيرة فقصدت هذا البيت مرارا فنوديت في سري
ان علم هذا البيت به كعلم الحوت من تحت الارضين به وعلم الثريا
به كعلم الثرى به فاحببت سر صبابتي حول عرشه فناداني العرش
اني طالب الى ما انت له طالبة ومتحير فيما انت فيه متحيرة
قال سمنون فسكرت من سماع كلامها فلما افقت لم ارها **واما**

الهوي فهو اسم يجمع هذه الانواع كلها سمي به لطلبه العلو
والشرف لان الهوي من اعلا الدرجات واشرف المنازل والذي
في قلبه الهوي يعلو من قبله طيب الرفرفات ويرتفع منه
تنفس التاوهات وسئل بعضهم ما معني الهوى فقال
هو الهوان بعينه وانما حذفت منه النون ولقد احسن القايل
حيث قال

منالتها باشارة عن حالها ٭ وعلي فيها للوشاة عيون
فتنفست صعدا وقالت ما الهوي ٭ الا الهوان اذا بدا عنه النون

**الفصل الثاني في وجه تخصيص اسمه الرحمن
دون غيره من الاسما الحسني** لعلم انه انما خص اسمه
الرحمن دون غيره من الاسما الحسني لان كل اسم من الاسما الحسني
انما يذكر في المكان اللايق به وهذا من محاسن البديع الواقع
في الكتاب العزيز وغيره من كلام الفصيح كقوله تعالي استغفروا
ربكم انه كان غفارا وقوله وارزقنا وانت خير الرازقين
وكذلك هاهنا لما كان جزا من يسبح بحمد الرحمة ذكر في بيانها
الاسم المناسب لذلك وهو الرحمن وايضا فلان المراد من هذا
الحديث بيان سعة رحمة الله تعالي علي عباده حيث يجازي علي

العمل القليل بالثواب الجزيل وليس في الاسما الحسني ما خص
بالذات المقدسة بعد الجلالة الشريفة من اسمه الرحمن ويؤيد
هذا قوله تعالي قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن فيها اشارة
الي ان اسمه الرحمن عدلا للجلالة الشريفة والسبب في نزول
هذه الاية ان المسلمين من اهل الكتاب قالوا اما لنا لا نسمع ذكر
الرحمن في القران كثيرا وهو في التوراة كثير فانزل الله تعالي
قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن وقيل انهم سمعوا النبي صلي الله
عليه وسلم يدعوا في سجوده يا الله يا رحمن فقالوا ان محمدا يعبد
الها اخر يقال له الرحمن فانزل الله الاية والرحمة اراد بها الله
الخير باهله وعلي هذا القول فيكون الرحمن صفة ذات وقيل
هي ترك عقوبة من يستحق العقوبة واسدا الخير لمن لا يستحق وعلي
هذا يكون صفة فعل **والرحمن** هو الشامل بالرحمة لكافة
ما نشا ولذلك الربوبية قال تعالي ورحمتي وسعت كل شي فهو خاص
اللفظ عام المعني مخصوصيته من حيث انه لا يجوز ان يسمي به
احد غير الله تعالي عام من حيث شموله جميع الموجودات وقد ورد
في سعة رحمة الله تعالي احاديث كثيرة منها ما روي عنه صلي الله
عليه وسلم انه قال ان الله جعل الرحمة في مايه جزء فامسك

عند تسعا وتسعين جزءا وانزل في الارض جزءا واحدا فمن
ذلك الجزء يتراحم الخلق حتى ترفع الفرس حافرها عن ولدها
خشية ان تصيبه وهنا حديث جليل فيه بشارة عظيمة
للمسلمين لانه اذا حصل للانسان رحمة واحدة في هذه الدار
المبنية على الاكدار فكيف الظن بما ادخر الله في الدار الاخرة
التي هي دار القرار وروينا في صحيح مسلم عنه صلى الله
عليه وسلم انه قال قال الله تعالى ان رحمتي غلبت غضبي وفي
رواية سبقت غضبي والمراد بالسبق والغلبة هنا كثرة الرحمة
وشمولها كما يقال غلب على فلان الكرم والشجاعة اذا كثر ذلك
منه وروي صاحب حلس الغلوب عنه صلى الله عليه وسلم انه
قال يؤتى بالعبد يوم القيمة فيؤمر به الى النار فيقول الي
وسيدي قد سميت نفسك الرحمن وتريد ان تعذبني بالنار
فيقول الله جل جلاله انا كما سميت نفسي ادخلوه الجنة وروي
البغوي في معالم التنزيل عن عكرمة بن عمار قال حدثنا صمصم
قال دخلت مسجد المدينة فنادى شيخ فقال
يا يماني تعال وما اعرفه فقال لا تقولن لرجل والله لا يغفر
الله ابدا ولا يدخلك الجنة فلت ومن انت يرحمك الله

قال ابو هريرة فقلت ان هذه الكلمة يقولها احدنا لبعض
اهله اذا غضب او لزوجته او لخادمه قال فاني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ان رجلين كانا في بني اسرائيل متحابين
احدهما مجتهد في العبادة والاخر كان يقول يا مذنب فيقصر
ويقول اقصر عما انت فيه قال فيقول خلني وربي حتى
وجد يوما على ذنب استعظمه فقال اقصر فقال خلني وربي
ابعثت علي رقيبا فقال والله لا يغفر الله لك ابدا ولا يدخلك
الله الجنة ابدا ولا يدخلك الله الجنة ابدا قال فبعث الله
اليهما ملكا فقبض روحيهما وقال للمذنب ادخل الجنة برحمتي
وقال للاخر اكنت تستطيع ان تحظر على عبدي رحمتي فقال لا يا رب
قال اذهبوا به الى النار قال ابو هريرة والذي نفسي بيده
لقد تكلم بكلمة اذهب بها دنياه واخرته وكان في زمن
الحسن البصري شاب مسرف على نفسه يتوب على يد الحسن
ثم يعود الى المعصية فعل ذلك سبعين مرة فمرض فلما اشرف
على الموت قال لامه اذهبي الى الشيخ ليحضر عندي واتوب
على يديه فذهبت اليه فلم يسمح الحسن بالحضور عنده فرجعت
اليه واخبرته بذلك فبكى وقال الهي ان كان الشيخ قطعني فلا تقطعني

انت من رحمتك ثم قال لامه يا اماه اذا انا مت فاجعلي في عنقي
حبلا وجريني على التراب وضعي قدمك على صفحة خدي وناديني
هذا جزاء عند عصاموه فلما مات فعلت به ذلك فهتف بها
هاتف من ناحية البيت لا تضعي قدمك على موضع السجود قد
غفر الله واعتقه من النار فلما كان الليل راي الحسن رب
العزة في المنام وهو يقول له قنطت عبدي من رحمتي اليس
انا الذي خلقته ورحمتي وسعت كل شيء فلا تعودن لمثلها وعزتي
وجلالي ان عدت لمثلها لاحرمنك من ديوان الصالحين فينبغي
لمن هو من اهل الايمان وان كان في اي حالة كان ان لا يقطع رجاءه
من رحمة ارحم الراحمين فلعله ممن تشمله سابقة حرز من الرحمن
انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وقد روي
ان عمر بن عبد العزيز راى يوم كان القيامة قد قامت وحوسب
الخلق فامر بهم ذات اليمين حتى وصل الامر اليه فحوسب فامر به
ذات اليمين فهو سائر مع الملائكة فلقي في طريقه مثل الجيفة
فقال للملائكة ممن هذا قالوا لسلة نخبرك فوكزه برجله وقال
له مرارا فقال انا الحجاج فقيل له ما فعل الله بك فقال قتلني
بكل قتيل قتلته قتلة وقتلني سعيد بن جبير سبعين قتلة وانا

انتظر

انتظر ما ينتظر الموحدون وورد ان الله تعالى يحاسب
المومن يوم القيمة سرا بينه وبينه ترجمان يقول له يا عبدي
فعلت كذا في يوم كذا فيعترف العبد لمولاه بذلك حتى يظن انه هالك
لكثرة ذنوبه فيقول الله تعالى انا سترتها عليك في الدنيا وانا
اغفرها لك اليوم وحكمة ذلك انه لو قال تعالى اذهبوا
بعبدي الى الجنة برحمتي ما قنع بذلك كما جاء في بعض بني اسرائيل
انه كان في جزيرة منقطعة في وسط البحر ليس معه فيها احد
مشتغل بعبادة الله لا يفتر وانبت الله له شجرة رمان في
الجزيرة تنبت له كل يوم رمانة ياكلها واجرى الله له عينا من ماء
فبقي على تلك الحالة خمسمائة سنة ثم سال ربه ان يقبضه
ساجدا ففعل الله به ذلك ثم بعد هذا اخبر عنه عليه السلام
انه يوتى به يوم القيمة فيقول الله عز وجل اذهبوا بعبدي
الى الجنة برحمتي فيقول رب بل بعملي فيامر الله تعالى الملائكة
ان يحاسبوه على شكر نعمة حاسة البصر فيحاسبون فما في عباءة
الخمسمائة سنة بذلك وبقي ما عداه لم يوف منه بشيء
فيقول يا رب ادخلني الجنة برحمتك فيقول الله عز وجل
له ثم العبد كنت اذهبوا به الى الجنة برحمتي فاذا اقر الله

تعالى عبدٍ على ذنوبه اجتمع له الفرح بمغفرة الذنوب
وبستره الذي لم تفضحه وبما وهب له من النعيم فكثرت عنه النعمة
فرضي عن المنعم وذلك من جملة الانعام من النعم الا بعلم من خلق
وهو اللطيف الخبير **المبحث الثاني** في قوله خفيفتان على
اللسان ثقيلتان في الميزان والكلام على الميزان والموزون
ليعلم انه انما كان هاتان الكلمتان خفيفتان على اللسان
للين حروفهما وسهولة خروجهما فالنطق بهما سريع والذكر
بهما سهل وذلك انه ليس فيهما وانما كانتا ثقيلتان في الميزان
للاجور المدخرة لقائلهما والحسنات المضاعفة للذاكر بهما
والاصل في الميزان كما قال اهل اللغة موزان بكسر الميم
وسكون الواو والزاي والف بعدها نون فقلبت الواو ياء
لسكونها وانكسار ما قبلها فصار ميزان **وقد** اجمع اهل السنة
على الايمان بالميزان وان اعمال العباد توزن يوم القيمة قاله
الزجاج وغيره والدلايل على هذا كثيرة قال الله تعالى ونضع
الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وقال تعالى
فاما من ثقلت موازينه اي رجحت حسناته فهو في عيشة
راضية واما من خفت موازينه اي رجحت سيئاته على

حسناته

حسناته فامه هاوية اي مسكنه النار وسمي المسكن اما لان
الاصل في السكون الى الامهات والهاوية اسم من اسماء جهنم
وقيل اراد ام راسه يعني انهم يهوون في النار على رؤوسهم
وقد ذكر الله تعالى الميزان في كتابه بلفظ الجمع والافراد
فقيل يجوز ان يكون هناك موازين للعامل الواحد يوزن بكل
ميزان منها صنف واحد من اعماله كما قال الشاعر

لك القوام الحارثان فلكل حادثة لها ميزان

تصرف الاشياء في ملكوته فلكل شيء مرة واوان

ويمكن ان يكون ميزانا واحدا عبر عنه بلفظ الجمع كما قال تعالى
كذبت عاد المرسلين كذبت قوم نوح المرسلين وانما هو رسول
واحد **وقيل** المراد بها جمع موزون اي الاعمال الموزونة
لجمع ميزان **وليعلم** ان وزن الاعمال لا يكون الا بعد انقضاء
الحساب لان المحاسبة لتقدير الاعمال والوزن لاظهار مقاديرها
ليكون الجزاء بحسبها **وظاهر** قول الزجاج ومن تبعه ان اعمال
بني آدم توزن وقول البخاري ان اعمال بني آدم وقولهم يوزن
تعميم الخلق وليس كذلك بل بعض منهم طائفتان **الاولى** من كبرت
سيئاتها اصلا ولا حسنات كثيرة راجحة على محض الايمان فهكذا

ويحتمل

وزن الاعمال لا يكون الا بعد انقضاء الحساب اي جزاء

يدخل الجنة بغير حساب والدليل على ذلك ما روينا في صحيح
امام المحدثين محمد بن اسمعيل البخاري من حديث ابي عبد الله بن
عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت علي الامم
فاخذ النبي يمر معه الامة والنبي يمر معه النفر والنبي معه العشرة
والنبي معه الخمسة والنبي يمر وحده فنظرت فاذا سواد كثير قال
هؤلاء امتك وهؤلاء سبعون الفا قدامهم ولا حساب عليهم ولا
عذاب قلت ولم قال كانوا لا يكتوون ولا يسترقون
ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقام اليه عكاشة بن
محصن فقال ادع الله ان يجعلني منهم ثم قام اليه رجل اخر فقال
ادع الله ان يجعلني منهم قال سبقك بها عكاشة وقد اختلف
في معنى قوله عليه السلام كانوا لا يكتوون فاحتج به بعضهم على
كراهة التداوي واكثرهم على خلاف ذلك فقد تداوى صلى الله
عليه وسلم واخبرت عائشة رضي الله عنها كثرة تداويه وقد
كان يستشفي برقاه فاذا ثبت هذا حمل ما في الحديث على قوم
يعتقدون ان الادوية نافعة بطبعها ولا يفوضون الامر الا
الله تعالى قال القاضي عياض وقد ذهب الى هذا التاويل غير
واحد ممن تكلم على الحديث ولا يستقيم هذا التاويل انما اجر

صلى الله عليه وسلم ان هؤلاء لهم نوبة وفضيلة يدخلون الجنة
بغير حساب ولو كان كما تاولوه هؤلاء لما اختص هؤلاء بهذه الفضيلة
لان تلك صفة جميع المومنين ومن اعتقد خلاف ذلك كفر
وقد تكلم العلماء واصحاب المعاني على هذا فذهب الامام ابو سليمان
الخطابي وغيره الى ان المراد من ترقيها توكلا على الله تعالى ورضى بقضائه
وبلائه وهذه ارفع درجات المحققين بالايمان قال القاضي
وهذا ظاهر الحديث ومقتضاه انه لا فرق بين ما ذكر من الكي والرقا
وسائر انواع الطب واما تطبب النبي صلى الله عليه وسلم فقد فعله
ليتبين لنا الجواز واما قوله عكاشة بضم العين المهملة وتشديد
الكاف وتخفيفها فعكاشة مشهوران ذكرنا جماعة منهم تعقب الجوهري

عكاشة بتشديد الكاف وتخفيفها

واما الرجل الثاني الذي قال له صلى الله عليه وسلم سبقك بها
عكاشة فقيل انه لم يكن ممن يستحق تلك المنزلة ولا كان بصفة اهلها
خلاف عكاشة وقال العلامة ابن القيم في كتابه الداء والدواء
لم يرد صلى الله عليه وسلم ان عكاشة وحده احرز ذلك ممن عداه
من الصحابة ولكن لو دعا له لقام اخر واخر وانفتح الباب وربما فاته
من لم يستحق ان يكون منهم فكان الامساك اولى والله اعلم وقيل
ان كان منافق فجاء به صلى الله عليه وسلم بكلام محتمل ولم يرد صلى

الله عليه وسلم التصريح له بانه ليس منهم لما كان عليه صلى الله
عليه وسلم من حسن العشرة وذكر الخطيب البغدادي في كتاب
الاسماء المبهمة انه يقال ان هذا الرجل هو سعد بن عباده رضي
الله عنه قال الامام النووي رحمه الله فان صح هذا بطل
قول من زعم انه منافق والله اعلم قال الشيخ ابو حامد الغزالي
والسبعون الف الذين يدخلون الجنة بلا حساب لا ترفع لهم ميزان
ولا يأخذون صحفا وانما هي براءة مكتوبة لا اله الا الله محمد
رسول الله هذه براءة فلان بن فلان قد غفر له وسعد سعادة لا شقاء
بعدها ابدا فما مر عليه شيء اشد من ذلك المقام وذكر ابن الجوزي
رحمه الله تعالى في كتابه روضة المشتاق عن الحسين بن علي رضي الله
عنهما انه قال قال جدي صلى الله عليه وسلم يا بني ان في الجنة شجرة
يقال لها شجرة البلوى يؤتى باهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان
ولا ينشر لهم ديوان يصب عليهم الاجر صبا ثم قرأ انما يوفى
الصابرون اجرهم بغير حساب وروى الحافظ ابو نعيم
عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يؤتى
بالشهيد يوم القيمة فينصب للحساب ويؤتى بالمتصدق
فينصب للحساب ثم يؤتى باهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان

السبعون الف لا ترفع لهم ميزان ولا يأخذون صحفا

ولا ينشر لهم ديوان يصب عليهم الاجر صبا ثم قرأ انما يوفى
الصابرون اجرهم بغير حساب وروى الحافظ ابو نعيم
عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يؤتى
بالشهيد يوم القيمة فينصب للحساب ويؤتى بالمتصدق
فينصب للحساب ثم يؤتى باهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان
ولا ينشر لهم ديوان فيصب عليهم الاجر صبا حتى ان اهل العافية
ليتمنون في الموقف ان اجسادهم قرضت بالمقاريض من حسن
ثواب الله لهم الطائفة الثانية من لا ذنب له الا الكثير
فقط ولم يعمل حسنة فانه يقع في النار من غير حساب ولا
ميزان والدليل عليه ما رويناه في صحيح البخاري من حديث
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله
جناح بعوضة واقرؤا ان شئتم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا
ومعنى هذا الحديث انه لا ثواب لهم واعمالهم مقابلة
بالعذاب فلا حسنة لهم توزن في موازين القيمة ومن لا حسنة
له هو في النار وقال ابو سعيد الخدري يؤتى باعمال
كجبال تهامة فلا تزن شيئا وقيل يحتمل ان يريد المجاد

والاستعانة كانه قال فلا قدر لهم عندنا يومئذ والله اعلم
وانكرت المعتزلة الميزان محتجين بان الاعراض يستحيل وزنها
اذ لا تقوم بانفسها والحق عند اهل السنة ان الاعمال تجسم
او تجعل في اجسام وروي بعض المتكلمين عن ابن عباس رضي الله
عنهما ان الله تعالى يقلب للاعراض اجساما فيزنها وقال
الطيبي انما توزن الصحف واما الاعمال فاعراض لا توصف
بثقل ولا خفة ورجحه القرطبي وبين ما رويناه في كتاب
الترمذي وابن ماجة وابن حبان في صحيحه والحاكم والبيهقي
من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يستخلص رجلا من امتي
على رؤوس الخلايق يوم القيمة فينشر عليه تسعة وتسعين
سجلا كل سجل مثل مد البصر ثم يقول اتنكر من هذا شيئا
اظلمك كتبتي الحافظون فيقول لا يا رب فيقول افلك عذر
فقال لا رب فيقول الله تعالى بلى ان لك عندنا حسنة فانه
لا ظلم عليك اليوم فتخرج بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا
الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فيقول احضروا وزنه
فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات

فقال

فيقال فانك لا تظلم فتوضع السجلات في كفة والبطاقة
في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم
الله شئ قال الترمذي حسن غريب وقال ابن ماجة بدل قوله
ان الله يستخلص يصاح وحكى القرطبي في تذكرته عن
القشيري في تفسيره انه اذا اخذت حسنات المومن اخرج ربنا
الله صلى الله عليه وسلم بطاقة كالانملة فيلقيها في كفة الميزان
التي فيها حسناته فترجح الحسنات فيقول ذلك العبد المومن
للنبي صلى الله عليه وسلم يا نبي انت وامي ما احسن وجهك واحسن
خلقك من انت فيقول انا نبيك محمد وهذه صلاتك التي كنت
تصلي بها علي وقد رفيتك بها احوج ما تكون اليها وقيل
انه اذا كان يوم القيمة وصفت حسنات المومن وسيئاته
فتزل صحايف بيض من عند الله تعالى على حسناته فترجح
حسناته على سيئاته فيقول الله تعالى هذه صلاتك على نبيي محمد
ثقلت بها ميزانك وحملناك دخرا وذكر ابو نعيم عن
وهب بن منبه في قوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة
انما يوزن من الاعمال خواتيمها فاذا اراد الله بعبد خيرا ختم
له بخير واذا اراد الله به شرا ختم له بشر نعوذ بالله من

اختلفوا في كيفية الميزان

سوء الخاتمة واختلفوا في كيفية الميزان الذي يوزن به اعمال العباد فقيل انه ميزان كميزان الشعر وفائدته اظهار العدل والمبالغة في الانصاف حكاه العتبي والكرماني والاصح انه جسم محسوس ذو لسان وكفتين ويثقل الاعمال لانه لو جاز حمل الميزان على ما ذكر لجاز حمل الصراط على الدين الحق والجنة والنار على ما يرد على الارواح دون الاجساد من الاحزان والافراح وهذا كله فاسد لانه رد لما جاء به الصادق وفي الصحيحين فيعطى صحيفة حسناته وقوله فتخرج بطاقة وذلك يدل على الميزان الحقيقي وان الموزون صحف الاعمال وما احسن قول القايل

تذكر يوم تاتي الله فردا ... وقد نصبت موازين القضاء
وهتكت استور عن المعاصي ... وجاء الذنب مكشوف الغطاء

لكفة الحسنات من نور والاخرى من ظلام

وقد جاء ان كفة الحسنات من نور والاخرى من ظلام فالكفة المنيرة للحسنات والمظلمة للسيئات وجاء في الخبر ان الجنة توضع عن يمين العرش والنار عن يسار ويوتى بالميزان فتنصب بين يدي الله تعالى كفة الحسنات عن يمين العرش مقابل الجنة وكفة السيئات عن يسار العرش مقابل النار ذكر الترمذي في

نوادر

نوادر الاصول وروي عن حذيفة موقوفا ان صاحب الميزان يوم القيمة جبريل عليه السلام وذكر الغزالي انه يوتى برجل يوم القيمة فما يجد حسنة ترجح بها ميزانه وقد اعتدلت بالسيئة فيقول الله تعالى له رحمة منه اذهب في الناس فالتمس من يعطك حسنة ادخلك بها الجنة فيجول خلال العالمين فما يجد احدا يكلمه في ذلك الامر الا يقول له حسنة ان تخف ميزاني فانا احوج منك اليها فيقول له رجل من الذي تطلب فيقول حسنة واحدة فلقد مررت بقوم لهم الاف حسنة فجلوا على فيقول له الرجل لقد لقيت الله فما وجدت في صحيفتي الا حسنة واحدة وما اظنها تغني عنك شيئا فخذها هبة مني اليك فينطلق بها فرحا مسرورا فيقول الله ما شانك وهو اعلم فيقول يا رب اتقوت من امري كيت وكيت ثم ينادي الله سبحانه وتعالى صاحبه الذي وهبه الحسنة فيقول له سبحانه كرمي اوسع من كرمك خذ بيد اخيك وانطلق به الى الجنة وروى البيهقي عن انس مرفوعا قال ملك موكل بالميزان فيوتى بابن ادم فيوقف بين كفتي الميزان فان ثقل ميزانه نادى ملك موكل بصوت يسمع الخلايق سعد فلان

سعادة لا يشقى بعدها ابدا وان خفت ميزانه نادى ملك
بصوت يسمع الخلائق شقي فلان شقاوة لا سعد بعدها ابدا
وروى الحاكم عن سلمان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال يوضع الميزان يوم القيمة فلو اوزن فيه السموات
والارض لوسعت فتقول الملائكة سبحانك ما عبدناك حق
عبادتك وقيل سال داود عليه السلام ربه ان يريه
الميزان فلما راه اغمي عليه من هوله ثم افاق فقال الهي من يقدر
ان يملا كفة هذا الميزان حسنات فقال يا داود اذا رضيت
علي عبدي ملاته بتمرة واحدة وليعلم ان الناس في الاخرة
على ثلاثة طبقات متقون لا كبائر لهم ومخلطون وهم الذين
ماتوا بالكبائر والفواحش والثالث الكفار فاما المتقون
فان حسناتهم توضع في الكفة النيرة وصغائرهم ان كانت لهم
توضع في الكفة الاخرى فلا يحمل الله لتلك الصغائر وزنا
وتثقل الكفة النيرة فلا تنبخ وترتفع المظلمة ارتفاع
الفارغ الخالي واما المخلطون فحسناتهم توضع في الكفة
النيرة وسيئاتهم في الكفة المظلمة فيكون لكبائرهم ثقل فان
كانت الحسنات اثقل ولو بحبة دخل الجنة وان كانت

السيئات

السيئات اثقل ولو بحبة دخل النار الا ان يعفو الله عنه
هذا ان كانت الكبائر بينه وبين الله تعالى واما ان كانت عليه
تبعات وكانت له حسنات كثيرة فانه ينقص من حسناته
بقدر حق السيئات فان لم توف حسناته بما عليه من التبعات
فيحمل عليه من اوزار من ظلمه ثم يعذب على الجميع الا ان يعفو
الله تعالى حكاه في التذكرة بمعناه وذكر فيها ايضا في صفة
وزن اعمال الكفار وجهين احدهما ان الكافر يحضر له ميزان
يوضع كفره وسيئاته في احدى كفتيه ثم يقال له هل لك من
طاعة تضعها في الكفة الاخرى فلا يجدها فتسال الميزان
فترتفع الكفة الفارغة وتقع الكفة المشغولة فذلك خفة الميزان
وهذا ظاهر الاية لان الله تعالى وصف الميزان بالخفة لا الموزون
واذا كان فارغا فهو خفيف والثاني ان الكافر يكون فيه صلة
الارحام ومواساة الناس وعتق المملوك ونحو ذلك مما كان في
المسلم لكان قربا وطاعة فمن كانت له هذه الخيرات من الكفار
فانها تجمع وتوضع في ميزانه عيزان الكفر اذا قابلها رجح بها
ولم يجعل ميزان يكون الجانب الذي فيه الخيرات خفيفا او لم
يكن له الا خير واحد او حسنة واحدة فان قيل لو وزنت

خيرات الجواري عليها جزاء مثلها وليس له فيها جزاء الان رسول
الله صلى الله عليه وسلم سئل عن عبد الله بن جدعان وقيل له
انه كان يقري الضيف ويصل الرحم فهل ينفعه ذلك قال لا
لانه لم يقل يوما رب اغفر لي خطيئتي فذلك الخيرات من الكافر
ليست بخيرات وان وجودها وعدمها بمنزلة واحدة والجواب
ان الله تعالى قال ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم
نفس شيئا ولم يفرق بين نفس ونفس وخيرات الكافر توزن
ويجازى بها بالتخفيف ويجازى بها الا ان الله تعالى حرم عليه الجنة جزاء وان يخفف
عنه بدليل حديث ابي طالب فانه قيل له يا رسول الله ان ابا
طالب كان يحفظك وينصرك فهل ينفعه ذلك قال نعم
وجدته في غمرات من النار فاخرجته الى ضحضاح ولولا انا
لكان في الدرك الاسفل من النار واما ما قاله عليه السلام في
جدعان فمفهومه انه لا يدخل الجنة ولا يتنعم بشيء من نعيمها
نسئل الله العافية والجواب ان الجن محاسبون مسؤلون ويوزن
اعمالهم كالانس والدليل على ذلك قوله تعالى يا معشر الجن والانس
الم يأتكم رسل منكم وهذا سؤال واذا ثبت بعض السؤال
ثبت كله وقال تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون

القران

القران الاية الى عذاب اليم ففي هذه الاية دليل على ان
حكمهم في الاخرة كالانس والله اعلم المجث الثالث
في قوله سبحان الله وبحمده وفيه ثلاثة فصول الاول في
الكلام على التسبيح ليعلم ان التسبيح يطلق ويراد به جميع
الفاظ الذكر ويطلق ويراد به رفع الصوت قاله المفضل
ويطلق ويراد به الخضوع والتذلل قاله مجاهد ويطلق ويراد
به صلاة الفريضة ويطلق ويراد به صلاة النافلة ثانيا
في صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت ما رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يسبح سبحة الضحى واني لاسبحها
تعني صلاة الضحى وقال تعالى فسبح بحمد ربك حين تقوم قال
بعض المفسرين اي صل له تعالى وقال فسبحان الله حين تمسون
وحين تصبحون اي سبحوا الله ومعناه صلوا لله حين تمسون اي تدخلون
في المساء وهو صلاة المغرب والعشاء وحين تصبحون اي تدخلون
في الصباح وهو صلاة الصبح وعشيا اي وصلوا لله عشيا يعني صلاة
العصر وحين تظهرون اي تدخلون في الظهيرة وهي صلاة الظهر قال
نافع الازرق لابن عباس هل تجد الصلوات في القران قال نعم
وقراهاتين الايتين وقال جمعت الصلوات الخمس ومواقيتهن وانما جاء

اطلاق التسبيح على الصلاة لانها محله **ويطلق** ويراد به التعجب ومنه قوله تعالى فسبح بحمد ربك واستغفره اي فتعجب لتيسير الله تعالى العالم يخطر ببال احد والسر في استعماله بمعنى التعجب ان التنزيه البليغ يستلزم التعجب من بعد مانزه عنه المنزه وكانه قيل ما ابعد عن هذا ويطلق ويراد به الاستثنا قال تعالى الم اقل لكم لولا تسبحون اي تستثنون وتاويله يعود الى تعظيم الله تعالى في الاستثنا بمشيئة الله تعالى ويطلق ويراد به البعد قال تعالى ان لك في النهار سبحا طويلا اي تباعدا طويلا فكانك ابعدت من سبحة عما نزهته عنه **واصله** التنزيه والبراة من النقايص ومنه

اقول لما جاني فخره ● سبحان من علقمة الفاخر

اي تنزيها وهو مختص بالباري وقال الراغب في قوله سبحان من علقمة الفاخر ان اصله سبحان علقمة على سبيل التهكم فزاد فيه من وظاهر قوله انه يجوز ان يقال لغير الباري على سبيل التهكم وفيه نظر ولعل تقديره سبحان الله من اجل علقمة **وقيل** اصل التسبيح من السبح والسباحة وهو الجري في طاعة الله تعالى قال القشيري التسبيح تفعيل من السبح فكان المسبح يسبح تقلبه في تجاري ملكوته فعلى هذا القول اصحاب التسبيح مختلفون والطالب يسبح تقلبه في تجاري

الفكرة فان تلاطمت به امواج الشبهة وقع في الانكار والبدعة وان سلمت سباحته عن الافات فلم يقطع عليه الطريق داعي الكسل والعشل وخاطر العجز والكلال ولم يسبق الى قلبه سابق تقليد ● واين الله خصايص توفيق وتسديد ادرك بسباحته جواهر العلوم والطايف الفهوم والعارف يسبح بروحه في بحار التعظيم وان هبت عليه رياح الفتنة غرق وان ساعدته السعادة عبر قناطر الشهوات الخفية وجاور حبور الهمم الدنية فاذا كان كذلك وصل الى جواهر المعرفة فيسبح بسبن في تجار ملكوته فان تمكنه حيرة البديهة وصدمته دهشة الفتنة قطع عليه الطريق فحال بينه وبين المقصود بمساكة مع حال واستيلاء بخواطر رد عليه فهذا عند اهل الحقيقة مكدود ومايطنه من الوصلة مجدود وان الله تعالى هذا السالك ادرك جواهر التوحيد وتخصص بخصايص التفريد فهذا الذي يسلم له ان يقول سبحان الله **ويعلم** ان تنزيه الله تعالى يكون بالقول واللسان مرة وبالاعتقاد اخرى ولا يصح ذلك الا بعد كمال المعرفة والتحقق بعلم التوحيد فان التسبيح تعديد الحقيقة عن مشابهة الخليقة وافراد الحق عن اوصاف الخلق

ولا يصح من العبد عند القوم حقيقة التسبيح الذي هو التنزيه
لله تعالى حتى يتنزه عن اوصافه الذميمة ويتبرء نفسه عن الشهوات
فان صاحب الشهوة محجوب عن الله تعالى **روي** ان الله تعالى اوحى
الى داود عليه السلام ان خذر اصحابك اكل الشهوات فان القلوب
المتعلقة بشهوات الدنيا ممقوتة لدي محجوبة **وحكي** عن ابرهيم
الخواص انه قال كنت اعتقد ان لا اكل شيء من الشهوات الا الرمان
فاجرت رجل به علة سدرية واذا الزنابير تقع عليه وتاخذ
من لحمه فسلمت عليه فقال وعليك السلام يا ابراهيم قلت كيف عرفتني
فقال من عرف الله لم يخف عليه شيء فقلت اري لك حالا مع الله تعالى
فلو دعوت الله تعالى حتى يخلصك من هذه الزنابير فقال
واري لك حالا مع الله يا ابراهيم فلو دعوته حتى يخلصك من
شهوة الرمان فان لسع الزنابير على النفوس ايسر من لدغ الشهوات
على القلوب فان لدغ الرمان تجد الانسان المه في الاخرة
ولدغ الزنابير تجد المه في الدنيا ولتعلم انه ينبغي له ان تقدس
اعماله من الرياء والمصانعات والتزين للمخلوقين باظهار الطاعات
فان الله تعالى لا يقبل من الاعمال الا ما كان بوصف الاخلاص
قال الله تعالى واما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين

الاشياء لمن يريد ان يصفو تسبيحه ان يجرد قلبه عن الاغيار
ويصون سره عن التدنس بالاثار وان يقدس افعاله عن الاثام
وماله عن الحرام فمن قدس احواله فاز بالقربة والامان **واعلم**
انه قد وقع في هذا الحديث نكتة لطيفة وهي ان صفات الله تعالى
وجودية وعدمية فالاولى كالعلم والقدرة ونحوهما من صفات
الاكرام والثانية كتنفي الالوهية عن غير الله تعالى والله تعالى
لا شريك له ولا ضد له وهي من صفات الجلال فالتسبيح
يشير الى صفات الجلال والتحميد الى صفات الاكرام

الفصل الثاني في الكلام على الجلالة الشريفة

ليعلم انه لما كان التسبيح والتقديس خالصا لله تعالى لا يصح سواه
اضافه الى احض اسمائه الحسنى وهو الجلالة الشريفة لانها اسم
للذات المقدسة الجامعة لجميع الصفات والاسماء الحسنى **قال**
بعض العارفين من ادعا الله تعالى احد باسم من اسمائه
الحسنى الا ولنفس الداعي حظ في ذلك الاسم المدعو به الا
قول الداعي يا الله فانه دليل الوحدانية الخالصة **ومثله**
قول القشيري كل اسم من اسمائه تعالى يصح التخلق به الا هذا
الاسم فانه للتعلق دون التخلق **وقد** قال جماعة من ارباب القلوب

وغيرهم ان هذا الاسم هو الاسم الاعظم واستدلوا لذلك
بادلة كثيرة اضربنا عنها خوف الاطالة واختلف في لفظة الله
هو مشتق او مرتجل فذهب جمهور النحويين وغيرهم الى انه مشتق
وذهب الباقون الى عدم اشتقاقه وقالوا انه اسم
تفرد به الباري سبحانه وهو اسم خاص كما يكون لغيره اسما الاعلام
والالقاب الا انه لم يطلق في وصفه تعالى اسم اللعب والعلم وهذا
احد قولي الخليل ابن احمد واليه ذهب الحسن من الفضل وكثير من
اهل الحق ممن سلك هذه الطريقة قالوا ولم ار اهل اللغة تصرفوا
في اشتقاقه وما كانوا يستعملونه في غير الله تعالى بل قل ما يوجد
في كلامهم استعمال لفظ الله قبل الشرع في صفة تعالى فضلا عن
صفة لغيره قال الله تعالى هل تعلم له سميا جاء في التفسير هل
تعلم احدا يسمى الله غير الله وهذا من معجزات رسول الله
صلى الله عليه وسلم الدالة على صدقه في هذا الخبر حيث
اخبر انه لا اسمى له قبض الله تعالى القلوب عن التجاسر على
اطلاق هذه التسمية في صفة غيره مع كثرة اعداء الدين وشدة
حرصهم وتوفر دواعيهم على تكذيبه صلى الله عليه وسلم في
كل آن وقيل معنى الآية هل تعلم احدا يستحق من الصفات

ما يستحقه الله تعالى واختلف القائلون بالاشتقاق على
اقوال الاول ان اصله لاه والاله من باب له اليه اذا
الحوائج اي يفزع اليه في النوائب كما كان اسم لما يوكف به
وكاف اسم لما يكتف به قال الشاعر

• دهت اليكم في بلايا تنوبني • فانعيتكم كالكرهبا محجلا •

والى هذا القول ذهب الحارث المحاسبي وجماعة من المعتزلة
وغيرهم وهذا عند اهل التحقيق لا يصح على وجه التحديد لانه
لم يرد الا وان هذا الوصف ليس مما استحقه لفعل اظهره ولا
لمعنى حصل ولم يكن في الازل من صح منه الفزع اليه ولانه
الذي يصح منه الفزع ومن لا يصح كالجمادات والاعراض ومن
لا عقل له ولا تمييز فيصح منه القصد بالفزع اليه ومن اجاز
هذا القول على الوجه الذي تقرر وعرف معبوده بانه هو
الذي يفزع اليه في الحوائج اعرض عما سواه ولم يسكن الى
احد من المخلوقين ولا يستعين بغير رب العالمين • يغتنم حلوته
ثم يصفي دعوته ويظهر بين يديه سر اغصته • ويرفع اليه
باخلاص القلب حاجته • فان وافق دعوته سابق القضا
فاز بالنجح وان كانت العصمة بخلاف ما طلب البسه الله تعالى

ليس الرضي فهو بحسن ادبه يعد المنع عطاء ومحه والرد
اجابة وقربة ولله در القائل حيث قال

اريد عطاءه ويريد منعي فالرك ما يريد لما يريد

وقل من يوفق للدعاء ثم لا يستجاب له فان من لا يكون اهلا
للاجابة قل ما ينطلق لسانه بالمسئلة **وحكي** عن بعضهم
انه باع جارية له فندم على بيعها واستحيا من الناس ان يظهر
حالته فكتب حاجته في رقعة ورفعها نحو السماء فلما اصبح قرع
الباب عليه فقال من انت فقال مشتري الجارية وقد اتيتك
بها قال اصبر حتى ازن ثمنها قال لست اريد الثمن فاني
احدث حين امنه ممن هو خير منك اني رايت رب العزة في
المنام يقول ان البايع ولي من اولبائنا علق قلبه بها
فان رددتها عليه بلا ثمن ادخلناك الجنة وانا اثرت الثواب
على الثمن **القول الثاني** انه مشتق من الوله وهو
الطرب وهو خفة تضيب الرجل لسرور او حزن وفي
معناه قيل

وهمت تقضي الطروب انيكم • ولها حالة دون طعم الطعام

قال الشيخ ابو علي الدقاق رحمه الله سماع اسمه

يوجب الوله لان المسمى به هو اسمه وهذا القول ايضا لا يصح
على طريق التحديد لاستحالة تقدير وجود الطرب فيما لا زال
ولكونه تعالى اله من لا يصح منه الطرب مما ذكر من الجمادات
لكنه يصح في وضعه على غير وجه التحديد كما تقدم ومن عرف
الله تعالى كان باحد وقتين وقت قبض ووقت بسط فالقبض
يوجب هيبة والبسط يقتضي قربة ففي حال الهيبة
يلحقه طرب يوجب الدهش **حكي** عن ابي جعفر الصفار
وكان كبيرا في شانه انه قال تهت في البادية اياما فطشت
مرة وجعت فرايت رجلا فاخافاه ينظر الى السما فقلت له
ما هذه الوقفة فقال مالك والدخول بين المولى والعبيد ثم
اشار بيده وقال هذه الطريق فخوت بحواشارته فما مشيت
الا قليلا حتى رايت رغيفين على احدهما قطعة لحم جار وكوز ماء
فاكلت وشربت ثم رجعت اليه فقلت له ما التصوف فتبسم
ثم قال لايح لاح فاصطلم واستباح ومعنى ذلك كما قال القشيري
كشف برد على الاسرار فيختطف العبد ويستبيح منه كل ما له
حتى لا يوثر لنفسه شيئا والاصطلام محل القهر ونعت الحيرة
ووصف الدهشة وقال ذو النون رحمه الله المعرفة اولها

التحير ثم الاصطدام ثم الافتقار ثم المحبة ثم الحيرة وما احسن
قول القائل

حب من اهواه قد ادهشني لا خلوتا الدهر من ذاك الدهش

القول الثالث انه مشتق من قولهم لاه وصف بمعنيين احدهما
انه احجب واستدلوا عليه بقول الشاعر

لاهت فما عرفت يوما بحارجة يا ليتها خرجت حتى رايناها

وبقول الاخر

لاه ربي عن الخلايق طرا خالق الخلق لا يري ويرانا

وهذا القول خطا لان الاحتجاب لا يجوز في وصفه تعالي
لانه من صفات الاجسام والجواهر لان المحجوب لا يخلوا اما
ان يكون مثل الحجاب في القدر او اصغر منه او اكبر وكل ذلك
محال في وصفه تعالي ولانه لم يزل الها والاحتجاب في الازل
محال لانه لم يكن معه غيره فيحتجب منه ولانه اله الجمادات
والاعراض ولا يجوز ان يكون محجوبا الا عمن يكون رائيا والبيت
الذي انشدوه غير معروف وقيل المراد بالاحتجاب منع المبصرين
من ادراكه ورويته فيكون هذا القول صحيحا في وصفه تعالي
وان لم يجوز ان يكون حقا لكونه في الازل الها ولم يكن معه من منعه

ومحجبه

ومحجبه يعلي هذا من علم انه منع المبصرين من رويته فشرطه
ان يكون متحققا باطلاع الله تعالي عليه فيكون مراقبا لربه في سره
وعلانيته وعلامة ان يكون محاسبا لنفسه ومن لا تصح محاسبته
لم تصح مراقبته وسئل بعضهم عما يستعين به العبد علي حفظ البصر
فقال ليستعين عليه بعلمه بان رويه الله له سابقة لنظره الي ما ينظر
اليه ويحكي ان امراة راودت طاوسا ليما ني عن نفسه وكانا
بمكة فقال لها تعالي الي المسجد الحرام فلما دخلت معه المسجد قال
اقضي ما تريدين فقالت وكيف مع رويه الناس باسرهم فقال
لها وكيف لا استحي ولا تستحين من رويه الله تعالي قال فتابت
تلك المراة الثاني من معني لاه قال بعضهم معناه علا فقال
لاهت الشمس اذا علت والعرب تسمي الشمس الهة قال الشاعر
واعجلا الا لاهة ان تغيبا وهذا الذي ذكر ان اريد به علو
المكان والمنزل فمحال في وصفه تعالي لدلالة علي استحالة
كونه في المكان وان اريد به علو الصفة فذلك واجب في وصفه
تعالي فعلي هذا التفسير من علم علوه وجلاله فشرطه ان يتضاءل
في عينه ونفسه ويتواضع لربه تعالي وعلامة ذلك ان يعظم امر
الله تعالي فلا يكون له في الطاعات تقصير وليس منه لاداء حق الله

تعالى يا خير وعلامة صحة ذلك ان يكفيه الله تعالى جميع احواله
قال من خوط امي الله تعالى حفظ الله عليه وقته حكي عن
بعضهم انه قال رايت راعيا يرعى غنما وهو في الصلاة والذيب
يحوط اغنامه قال فقلت متى تصالح الذيب والغنم قال لما
تصالح رب الغنم مع رب الذيب ووقع الصلح بين الغنم والذيب
القول الرابع انه مشتق من قولهم اله بالمكان اذا اقام اي
انه انما كان الها لقدمه ودوام وجوده وهذا يشبه قول
بعضهم ان معنى الاله هو القديم وهو باطل لانه لو كان
كما ذكر لوجب ان يكون كل من له اقامة بمكان او تقدم بزمان
او دوام لوجود كان له بسطة من الالهية وهذا باطل واما
دوام الوجود وتقدم الكون فمستحق للقديم سبحانه فمن عرف
ذلك في وصفه وشرطه ان لا يساكن المخلوقات ولا يوطن نفسه
على شيء من المصنوعات ويرتقي همته الى رب الارض والسموات
قال الله تعالى والله حي واتقي فعند ذلك يكون عظيم الهمة
شريف الارادة جليل الحال لا يتغير بدنياه ولا يرضى دون
مولاه فيكفيه الله تعالى ما لا بد منه ويجعل الكون باسره
خادما له فلا يستوحش من الغربة لما يجد من الاستيناس
والقربة القول الخامس انه مشتق من اله اذا تحير
وهذا ايضا لا يصح على طريق التحديد وان صح من طريق المعنى على
معنى تحير العقول في جلال سلطانه وذلك من اوصاف التعظيم
وان الذي يرى مخلوقا فيدهش من رويته ويتحير مما يأخذ من
مشاهدته وهو مخلوق دون نقص محقق له ان تحيرت لو حصلت
دون من كمال المعرفة وقد قال يحيى بن معاذ لو دارت السنة
العارفين مع الناس كافة وقلوبهم مع الله لقال الناس انهم
مجانين وعلامة صحة هذه الحالة الا يقع منه في احكام الشريعة
تعصيب فان من لم تحفظ عليه اوقاته في اداء ما كلف وان كان
معلوما فلنقص حاله وقيل للبسيلي رحمه الله ما علامة صحة
ذلك فقال الاجراء على اوقات الغلبة ما تخالف حالة الصحو
القول السادس انه من اله الذي هو العبد
لان العرب سمت الاصنام التي كانت تعبدها وهذا ايضا لا
يصح لوجوه منها انه لم يزل الها ولا يقال كان في
الازل معبود الان المعبود من له عابد وله عباد وتقدير ذلك
في الازل محال ولان العباد انما يجب لامر الله تعالى ولانه
الله من لا يصح منه العبادة والاعراض عن ذلك وما احمل فهذا

المعنى صحيح لا على سبيل التحديد فمن علم انه المعبود دون غيره
اخلص في حالته وصدق في طاعته وصفا عن الرياء اعماله وزكا
عن الاعجاب احواله قال الله تعالى الا لله الدين الخالص وقال
بعض المشايخ من اعجب بنفسه حجب عن ربه ولو لم يكن لترك الاعجاب
موجب سوى قصة ابليس حيث قال انا خير منه وقصة قارون
في كثرة المال حيث خرج على قومه في زينته وقصة فرعون حيث قال
اليس لي ملك مصر الكان في ذلك كفاية عن الزجر والمنع
القول الرابع انه من له الالهية وهي القدرة على
الاختراع ومنهم من قال هو من له الخلق والامر وذلك لانا وجدنا
اهل اللغة اطلقوا هذه اللفظة على من اعتقدوا فيه استحقاق التعظيم
علمنا باطلاقهم انها لفظة موضوعة لمن يستحق التعظيم وهذه
الاقاويل وان اختلف لفظها فمعناها متقارب يرجع الى
معنى واحد وهذا هو القول الصحيح في هذا الاسم فمن عرف
علو ربه تعالى وقدرته وتحقق مجده وارتفعت سقط عند قدر
الاعتبار وصفة من كان بهذا الوصف انه لا تاخذه في الله
لومة لائم فيكون بحق الله قائما وبالحق ناطقا القول
الخامس ذهب الكوفيون الى ان اصل هذه الكلمة لام ادخل عليها

الالف

213

الالف واللام فصار الله وذهب البصريون الى انه كان
الاصل اله ثم ادخل عليه الالف واللام فصار الاله فاجتمع فيه
همزتان بينهما حرف ساكن والساكن لا يحجز حجزا صحيحا فصار كانه
اجتمع همزتان ومن شان العرب اذا اجتمعت همزتان حذفوا احداهما
ولم يكن حذف الاولى لانها مجتلبة لساكن وهو اللام فحذفت الثانية
فاجتمعت لامان فادغمت احداهما في الاخرى فصار الله واذا
علم هذا فليعلم ان اخر هذا الاسم الشريف حرفها الذي
يشار اليه بهو وهو اسم موضوع للاشارة وهو عند ارباب
القلوب اخبار عن نهاية التحقيق ومجاز عند اهل الظاهر
صلة تعقبه فيكون الكلام مفيدا لانك اذا قلت هو ثم سكت لا يكون
الكلام مفيدا حتى يقول هو قايم او قاعد وما اشبه ذلك اما
عند العوام فانك اذا قلت هو فلا يسبق لقلوبهم غير ذكر الحق
فيكتفون بذلك عن كل بيان تبلغ لاستهلاكهم في حقايق القرب
واستيلاء ذكر الحق على اسرارهم حكي عن بعضهم قال رايت
بعض الواجدين فقلت له ما اسمك فقال هو فقلت فمن انت قال هو فقلت
من اين قال هو فقلت فمن تعني بقولك هو قال هو فقلت لعلك تريد
الله فصاح صيحة عظيمة وسقط الى الارض مغشيا عليه وما احسن

قول العارف الاستاذ عز الدين بن عبد السلام المقدسي رحمه الله
حيث قال ، يا ساقي القوم من نداه ، الكل لما سقيت تاهو
غابوا وبالكر فيك كابوا ، وصرحوا باهوي وفاهوا ،
ما شربوا الكاس واحتساه ، الا محبا قد اصطفاه ،
يا عاذلي خلني وشربي ، فلست تدري الشراب ما هو ،
قم فاجل فتنة المعاني ، في صفوة الكاس ادجلاه ،
واسمع اذا غنت المثاني ، تقول يا هو لبيك يا هو ،
وما قلت للظبا ابن جي ، الا وقال الضمير هاهو ،
قال بعض العارفين كاشف الله الاسرار بقوله هو وكاشف
القلوب بما عداه من الاسما وقال اخر كاشف الله المتهيمين
بقوله هو وكاشف المتذللين بقوله الله وكاشف العلما بقوله احد
وكاشف العقلا بقوله الصمد وكاشف العوام بقوله لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوا احد **الفصل الثالث في الكلام على الحمد**
يعلم ان للحمد وكذا الشكر معنيان معنى بحسب العرف العام ومعنى
بحسب العرف الخاص فما معناه الحمد في العرف العام وهو ثنا الحي
باللسان وحلو على الجميل الاختياري سواكان في مقابل نعمة ام لا
يقال حمدت الرجل على ما انعم به علي وحمدته على شجاعته والشكر

هو ثنا الحي في مقابل النعمة خاصة يقال شكرته على ما اعطاني
ولا يقال شكرته على شجاعته ويكون باللسان والقلب والجوارح
قال تعالى اعملوا ال داود شكرا وقال الشاعر
افادتكم النعما مني ثلاثة يدي ولساني والضمير المحجبا
فالحمد خاص بحسب المورد لان مورده اللسان فقط وعام
بحسب المتعلق لانه في مقابل نعمة وغيرها والشكر عام بحسب
المورد لان المورده القلب واللسان والجوارح وخاص بحسب
المتعلق لانه لا يكون الا في مقابل النعمة خاصة فيكون من الحمد
والشكر عموم وخصوص من وجه لانهما مجتمعان باللسان في مقابل
النعمة كقوله تعالى الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق
ويوجد الحمد بدون الشكر اذا كان باللسان لا في مقابل النعمة نحو
قوله تعالى الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا وقد يوجد الشكر بدون
الحمد اذا كان في مقابلة النعمة لا باللسان بل بالتواضع والقلب
واما معنا هما في العرف الخاص فالحمد ليس قول القائل الحمد لله
لانه اخبار عن حصول الحمد بل هو فعل ينبئ عن تعظيم المنعم
من حيث كونه منعما سواكانت تلك النعمة واصلة الى الحامد او
الى غيره وذلك اما ان يكون فعل القلب وهو اعتقاد اتصاف

المنعم بصفة الكمال والجلال او فعل اللسان كان يذكر ما يدل
على تعظيمه تعالى او فعل الجوارح وهو تعابها في عبادة المنعم
والشكر ليس قولا كما قيل الشكر لله فانه اخبار عن حصول
الشكر له تعالى كما تقدم بل هو صرف العبد جميع ما انعم الله
عليه الى ما خلق له مثل ان يصرف النظر الى مطالعة مصنوعاته
واسمع الى ملقى ما ينبغي عن مرضاته والاجتناب عن منهياته
فيكون على هذا الحمد اعم من الشكر لعمومه انعم المحاصلة
الى الحامد وغيره واختصاص الشكر بما يصل الى الشاكر
واما المدح فهو الثناء باللسان على الجميل مطلقا اختياريا
كان او غير اختياري يقول مدحت اللولو على صفاتها دون
حمدتها فيكون اعم من الحمد والشكر مطلقا وقيل الحمد مقلوب
من المدح وليس بسديد وان كان منقولا عن تعلله لان المقلوب
اقل استعمالا من المقلوب منه وهذان مستويان في الاستعمال
فليس اد عا قلب احدهما من الاخر اولى من العكس وكانا مادتين
مستقلتين وايضا فانه يمتنع اطلاق المدح حيث يجوز اطلاق
الحمد فانه يقال حمدت الله ولا يقال مدحته ولو كان مقلوبا
لما امتنع ذلك وقيل ان يقول منع ذلك مانع وهو عدم

الاذن

الاذن في ذلك واختلف في وجوب الشكر هل ثبت بالعقل
او بالشرع فقيل بالشرع لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى
نبعث رسولا وقيل قبل مجي الشرع وبعده لقوله الحمد لله
لانه يدل على ان الحمد كله وحق على الاطلاق وفيه دلالة
على انه كان يستحق قبل مجي الشرع اذ اعلم هذا فليعلم ان
حقيقة الشكر العبية لشهود المنعم عن شهود النعمة فقد ان
داود عليه السلام قال في مناجاته الهي كيف اشكرك وشكري لك
نعمة منك علي فاوحى الله تعالى اليه الان قد شكرتني فكم من عبد
يتوهم انه في نعمة يجب عليه شكرها وهو في الحقيقة في محنة يجب
عليه الصدعنها وما احسن قول القايل

قد ينعم الله بالبلوى وان عظمت . ويبتلي الله بعض الناس بالنعم

فحقيقة النعمة ما يوصلك الى المنعم لا ما تشغلك عنه

المبحث الرابع في قوله سبحان الله العظيم

انما كرر التنزيه طلبا للتاكيد واعتنا بشان التنزيه وختم
باسمه العظيم ليجمع بين مقامي الرجا والخوف فان معنى الرحمن يرجع
الى الانعام والاحسان ومعنى العظيم يرجع الى الخوف من هيبته
تعالى لان معناه عند اهل الحق يرجع الى استحقاقه صفات العلو

والمجد ورفعة القدر فهو سبحانه وتعالى رفيع القدر
عظيم النعت واما عند اهل اللغة فلا يكون الا باحد
امرين اما لعظم الذات ويعود ذلك الى كثرة الاجزاء واما لعظم
القدر وكثرة الاجزاء في صفته تعالى محال فيجب ان يكون
بمعنى استحقاق علو الوصف واوصاف التعالي واستحقاق
القدم ووجوب الوحدانية والانفراد بالقدرة على الايجاب
وشمول العلم بجميع المقدورات ونفوذ الارادة وادراك
السمع والبصر بجميع المسموعات والمرئيات واستغنائه عن
الانصار والاعوان وتقدسه عن الاقطار والازمان
روي عن الاوزاعي انه قال بلغني ان الله تعالى يقول
وعزتي لو يعلم العباد قدر عطيتي ما عبدوا غيري وسئل
بعضهم عن عظمة الله تعالى فقال ما يقول فيمن له عبد واحد
له سبعمائة الف جناح لو نشر جناحا منها سد الخافقين
وجاء عن عكرمة انه قال ان في السماء ملكا يقال له اسمعيل
لو اذن له ففتح اذنا من اذانه فسبح الرحمن عز وجل لملأ
من في السموات والارض ويروي عن ابن عباس رضي
الله عنهما انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان لله ملكا

ومد

لو قيل له التقم السموات السبع والارضين السبع لعلم تسبيحه
سبحانك حيث كنت وعن جابر رضي الله عنه عليه السلام قال اذن لي
ان احدث عن ملك من ملائكة الله تعالى عز وجل من حملة العرش ما بين
شحمة اذنه الى عاتقه مسيرة سبعمائة عام وعن ابي هريرة رضي الله عنه صلى الله
عليه وسلم قال ان الله عز وجل اذن لي ان احدث عن ديك رجلاه في
الارض وعنقه مثنية تحت العرش وهو يقول سبحانك ما اعظمك
ربنا فما قال فيرد عليه ما يعلم ذلك من حلف بي كاذبا وقيل ان الله
تعالى ملكا له اربعة اوجه وملكا له الف راس في كل راس الف
الف وجه وملكا له اربعة اجنحة جناح بالمشرق وجناح بالمغرب
وجناح في السماء السابعة وجناح في الارض السابعة وان هذه
الملائكة ينكون ليلا ونهارا على الذين بين امة محمد صلى الله عليه
وسلم فيقول الله تعالى لهم ولم تنكون عليهم وهم يعملون كذا
وكذا بعد دنوبهم فيقولون ليس نعلم يا محمد صلى الله عليه وسلم
فيقول الله تعالى لهم صدقتم فيقولون وقد اعطيتهم شهر رمضان
فيقول الله نعم اشهد واني قد غفرت لهم وعن وهب قال
ان حملة العرش الذين يحملونه لكل ملك منهم اربعة وجوه واربعة
اجنحة جناح على وجهه ليستر انه من ان ينظر الى العرش فيصعق

وجناحان يطير بهما اقدامهم في الثرى والعرش على اكتافهم
لكل واحد منهم وجه ثور ووجه اسد ووجه انسان ووجه
نسر ليس لهم كلام الا ان يقولوا قدوس الله العلي ملأت
عظمته السموات والارض وجاء في بعض الاخبار ان ملكا
من الملائكة قال يارب اني ارى ربي العرش فرد في فوتي
فيطير اني لعلي ادركه فخلق الله له ثلاثين الف جناح طار ثلاثين
الف سنة فقال الله تعالى له هل بلغت الى اعلا العرش
فقال يارب لم اقطع بعد قائمة العرش واستاذن ان يعود الى
مكانه وقال كعب ميكاييل لا يعرف احد صفته ولا عدد
العرش من جوهرة حمراء اخضته ولا يقدر احد على وصفه الا الله تعالى ولو ان هذا
الملك فتح فاه لم تكن السموات والارض في فيه الا كاخردلة
في البحر الاعظم قال واسرافيل له اربعة اجنحة جناح سد
به المشرق وجناح سد به المغرب والثالث قد نزل
به من السما الى الارض والرابع قد التثم به من عظمة
الله تعالى ورجلاه في الارض السابعة السفلى وراسه
قد انتهى الى ركن قوايم العرش وبين عينيه لوح من
جوهر فاذا اراد الله تعالى ان يحدث امرا في عباده امر

وروي ان الله تعالى خلق
وطوله الف الف فرسخ وكل
وسنامة الف فرسخ وكل
راس الف الف وجه وسنام
الوجه كل وجه منها كوجه
الدنيا الف الف مرة و
الوجه منها كل وجه الف
الف وسنامة الف الف ان

القلم

طول الجناح مسيرة

القلم حتى يخط في اللوح ثم ادلى الى اسرافيل فيكون
بين عينيه فينتهي الوحي الى جبريل وهو اقرب من اسرافيل
وقال بن الجوزي في المبتدا اعطى الله تعالى اسرافيل قوة سبع
سموات وقوة سبع ارضين وقوة الريح والجبال وهو
من راسه الى بطون قدميه افواه والسن وهي معطية
باحسنه وريش وكل ريش منه وجناح يقدس الله تعالى ويحمده
وينظر كل يوم الى جهنم نظرة فيذوب جسمه خوفا من الله
تعالى حتى يصير كوتر القوس ثم يبكي كل ساعة بحار من الدموع
لو انسكب في السما لطبق به الارض ولكن يخلق الله تعالى منه
من كل قطرة ملكا وقيل ان موسى عليه السلام اراد ان يرى السمك
الذي عليه العالم فامره الله تعالى ان ياتي شاطي البحر فاتاه
عليه السلام شاطي البحر وصعد حوت سمك من البحر فاخذ
يصعد نحو السما فلم يزل يصعد ثلاثة ايام متصلا ضاق
قلب موسى عليه السلام فقال الهي هو مثل هذا فاوحى الله
تعالى اليه انه ياكل كل يوم الف سمك مثل هذا فمن علم ان مقدور
اية تعالى لا نهاية له علم انه لو اراد ان يخلق في لحظة الف
الف عالم لم يكن ذلك عليه باشق من خلق نملة ولا خلق نملة باهون

عليه من خلق الف الف عالم لانه سبحانه وتعالى منزه عن لحوق
مشقته وراحة تعالى الله العظيم عن ذلك **الخاتمة في فضل**
التسبيح والتحميد يعلم ان الادلة قد تظاهرت على استحباب التسبيح والتحميد
والتهليل فروينا في صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبرك باحب الكلام الى الله
قلت يا رسول الله اخبرني باحب الكلام الى الله تعالى قال ان احب الكلام
الى الله سبحان الله وبحمده ورواه النسائي والترمذي وفي رواية
لمسلم سئل اي الكلام افضل قال ما اصطفى الله لملائكته او لعباده
سبحان الله وبحمده وروى الامام احمد عن رجل من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم قال افضل الكلام سبحان الله والحمد
لله ولا اله الا الله والله اكبر وهذا محمول على كلام الادمي والا
فالقرآن افضل من التسبيح والتهليل المطلق واما المأثور في
وقت او حال فالاشتغال به افضل والله اعلم وروى الطبراني
من حديث ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
من قال سبحان الله وبحمده كتب له مائة الف حسنة واربعة
وعشرون الف حسنة ومن قال لا اله الا الله كان له بها
عهد عند الله يوم القيمة وزاد في رواية له عن

القرآن افضل من التسبيح والتهليل المطلق

ايوب

ايوب بن عتبة عن عطاء بخوف فقال رجل كيف بفلان بعد هذا
يا رسول الله قال ان الرجل ليأتي يوم القيمة بالعمل لو وضع على
جبل لاثقله ثم يقوم النعمة من نعم الله تعالى فتكاد تستغرق ذلك
كله الا ان يتطاول الله برحمته وروينا في صحيح مسلم من حديث
ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة غفرت له ذنوبه
وان كانت مثل زبد البحر **قال** الطيبي يوم مطلق لم يعلم في
اي وقت من اوقاته **وقال** المظهري ظاهر الاطلاق يشعر بانه
يحصل هذا الاجر المذكور لمن قال ذلك مائة مرة سواء قالها متوالية
او متفرقة في مجالس او بعضها اول النهار وقوله صلى الله
عليه وسلم حطت خطاياه اي من حقوق الله تعالى خاصة لان حقوق
الناس لا تحط الا باسترضاء الخصوم وروينا في كتاب الترغيب
والطبراني في الصغير والاوسط من حديث ابن مسعود رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقيت ابراهيم عليه السلام
ليلة اسري بي فقال يا محمد اقرئ امتك من السلام واخبرهم
ان الجنة طيبة التربة عذبة الماء وانها قيعان وان غراسها
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وعن الزبير

وروى صاحب الفردوس
عن خليفة بن عامر قال
رضي الله عنها قال من
بعدا بعضي بحمد
سبحان الله العظيم وبحمده
مائة من عفر له الف
ولوالديه ادرج وعشرون

بن العوام رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من صباح يصبح فيه العباد الا صارخ يصرخ ايها الناس
سبحوا الملك القدوس رواه ابو يعلى وروى الترمذي عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مررتم برياض
الجنة فارتعوا قلت يا رسول الله وما رياض الجنة قال المساجد
قلت وما الرتع قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
اكبر قال الترمذي حديث غريب وروينا في صحيح مسلم من حديث
مصعب بن سعد قال حدثني ابي قال كنا عند النبي صلى الله عليه
وسلم فقال ايعجز احدكم ان يكسب كل يوم الف حسنة فسأله سائل
من جلسائه كيف يكسب احدنا الف حسنة قال يسبح مائة تسبيحة
فيكتب له الف حسنة او تحط عنه الف خطيئة قال
النووي رحمه الله هكذا هو في عامة نسخ مسلم بالواو وفي بعضها
بالفاء والاولى وروى بن ابي الدنيا وبن ماجة والحاكم النعمان
بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مما يذكرون
من جلال الله التسبيح والتحميد والتهليل والتحميد ينعطفن حول
العرش لهن دوي كدوي النحل يذكرن صاحبها اما يحب احدكم
ان يكون له او لا يزال له من يذكر به اللفظ لابن ماجة وقال

الحاكم صحيح على شرط مسلم الدوي صوت ليس بالعالي وعن ابي
هريرة رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال اني المممت بذنب عظيم فهل اكفر عني قال عليك بالجهاد
قال والذي بعثك بالحق لي لمن احين الناس فهل اني حاجتي الا
ومعي موتى من اهلي قال عليك بالصلاة قال والذي
بعثك بالحق اني لمن اهل بيت ينامون عن الصلاة ولولا ان
اهلي يوقظوني الغريضة لما يقظت وما قمت اليها قال عليك
بالصوم قال والذي بعثك بالحق ما اشبع من اكل فضحك رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه والناس حوله وقال
عليك بكلمتين خفيفتين على اللسان ثقيلتين في الميزان رمضان
الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وهما الفريضتان
وهذا شبيه قصة المجامع في رمضان حيث قال فيها حين
امر بالعتق لا اهل غير فبيتي هذه وحين امر بالصوم وهل
اتيت الا من قبل الصوم وحين امر بالاطعام ما احد افقر من اهل
بيتي فضحك حتى بدت نواجذه وعن خالد بن معدان قال من
قال سبحان الله وبحمده من غير تعجب ولا سمعها من احد جعل له
عينان وخاطان ثم طارت تسبح مع المسبحين وعن شرح العابد

قال بلغني انه لو قسم ثواب تسبيحة على جميع هذا الخلق لاصاب
كل واحد منهم خيرا وروي الحاكم عن ابي هريرة رضي الله عنه انه
سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قال سبحان الله والحمد
لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم قال الله تعالى اسلم عبدي واستسلم وروي مسلم عن
جويرية ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج من عندها بكرة حين
صلى الصبح وهي جالسة فقال ما زلت على الحال التي فارقتك عليها
قالت نعم قال النبي صلى الله عليه وسلم لقد قلت بعدك اربع كلمات ثلاث
مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد
خلقه ورضى نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته وروى صاحب الفردوس
عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال ابرهيم عليه السلام يا رب
ما جزاء من سبحك قال لا يعلم تاويل التسبيح الا الله رب العالمين
وروى الحاكم عن عبد الله بن مسعود قال اذا حدثتكم بحديث اتيتكم
بتصديق ذلك في كتاب الله ان العبد اذا قال سبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله اكبر وتبارك الله قبض عليهن ملك فضمهن تحت جناحه
وصعد بهن فلا يمر بهن على جمع من الملائكة الا استغفروا القائلهن حتى يجيء
بهن وجه الرحمن تبارك وتعالى ثم تلا عبد الله اليه يصعد الكلم الطيب

والعمل

والعمل الصالح يرفعه وروي من قال سبحان الله وبحمده من غير تعجب
ولا سهو من احد جعل لها عينان وجناحان ثم طارت تسبح مع
المسبحين وعن شرح ابي عمرو العابد قال بلغني انه لو قسم
ثواب تسبيحة على جميع هذا الخلق لاصاب كل واحد منهم خيرا
وروي الحاكم عن ابي هريرة رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول من قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال الله تعالى
اسلم عبدي واستسلم واعلم ان من اداد من هذه التسبيحات الواردة
بلسانه واصر على المعاصي لا تحصل له هذه الفضايل المذكورة
فان هذه الفضايل لا تكون الا لاهل الشرف في الدين والكمال
كالطهارة من الحرام والمعاصي العظام والدلايل على هذا
كثيرة متظاهرة منها حديث من قال لا اله الا الله مخلصا
قيل وما اخلاصها قال ان يحجزه عن محارم الله فلا بد
مع التهليل والتسبيح والتحميد من امتثال الاوامر واجتناب
النواهي فلو واظب على التهليل والتسبيح والتحميد وهو
تارك للصلاة مثلا حكمنا عليه بدخول النار الا ان يتوب
نسأل الله التوفيق والهداية الى اقوم طريق فهذا جملة

220

من الاحاديث في فضل التسبيح والتحميد ولما كان الاعتناء بشان التسبيح
مطلوبا لاجل المحافظ عبر تعالى عنه في التنزيل بارده بلفظ المضارع
فقال تعالى يسبح لله ما في السموات وما في الارض وتارة بلفظ الامر
فقال تعالى فسبح بحمد ربك حين تقوم ومن الليل فسبحه وتارة
بلفظ الماضي فقال جل ذكره سبح لله ما في السموات والارض وقال
تعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب
العالمين ~~تمت الجزء الثاني ويتلوه الجزء الثالث في التسبيح~~ ~~سبحان~~
~~ربك رب العزة عما يصفون~~ ~~وسلام على المرسلين~~ تمت هذه النسخة المباركة في الثالث
والعشرين من رمضان سنة تسع عشر وتسع مايه والحمد لله وحده
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم وحسبنا الله ونعم الوكيل

221

بسم الله وعليه ابتدأ المصنف محمد بن عبد الغني الحنبلي رحمه الله

الحمد لله رب العالمين كمال الحمد وتمامه على كل حال اللهم صل على سيدنا محمد سيد
محمد سيد من صام وقام ومضان ايمانا واحتسابا وخير من احيا ليلة
القدر بالذكر وقال قولا صوابا واشرف رسول نطقت بالة الافجاج
والاحجاج والامداد ومن اجتباه مولاه واعطاه فوق المراد ثوابا
فهو الرسول المعصوم من الدنس والنجس والرفث والخبث وكيف لا
وهو النبي الذي لم يجعل الله عليه حرجا باوله عنا بابا بل جعل مغفورا
له ما تقدم من ذنبه وما تاخر ومنة عند ذكر قوله واستغفر لذنبك
فهو الصفوة الوفي البحر السني البقر النقي العلي السخي خير من تعلم وعلم وكلم
سنن وآدابا واجل من شكر وذكر وامر وزجر وقدر وصبر وجبر
وقصر وانذر عليه صلوات ابا اعظم به من نبي خاشع راكع عابد زاهد
صابر شاكر عالم فاهم حبب تفهم علما والبابا تاليب الحابين للاجانب
قط له نداء فاحشا ولا استمع ولا حقودا ولا حسودا ولا غماما
ولا صخابا بل كان حليما عليما عطوفا رؤوفا شفوقا رقوفا يكرم اليتيم
ويعين المسكين والغريبا هذا وهو سيد الكونين وامام الثقلين وجد
الحسنين ومن اسري به ليلة الاثنين اي قاب قوسين الى مستوى سمع
فيه تسبيح الله جهرة كرفي الاذكار ايتابا وذلك ثابتا الذي انزلت عليه
في الكتاب الذي جل معناه وعظم قدره ومثواه يوم ينظر المرء ما قدمت

بسم الله الرحمن الرحيم

بداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا وسلم ورضي الله عن اصحاب رسوله
اجمعين اللهم بحرمته عندك وبمكانته لديك ايقظنا للصواب واجعلنا مع الاتقياء
وكن لنا عونا على ما سطر علينا في يوم الحساب وهون علينا الموت وما قبل
الموت وما بعد الموت ولا تذقنا عذابا ولا عقابا واغفر ذنوبنا وليسر امورنا
واقض حوائجنا ووسع اخلاقنا وارزقنا وكن لنا عونا ومعينا وحافظا
وناصرا وامينا واحشرنا مع من جعلتهم لكاصدقا واحبابا واكفنا شر
الهموم والغموم على دوام العموم وانطقنا بالسهالة عند احضار الميت وارزقنا
حسنا وثوابا يا رب العالمين تم الدعا المبارك بحمد الله وعونه وصلى الله على سيدنا محمد واله
دعا مبارك تصنيف الفقير محب الرحمن الخطيب